

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة)



(رسالة الاستعانة)

✻ ✻ هي رسالة تهذيب وتربية للنفس البشرية

✻ ✻ هي رسالة إستعانة على طريق الإستقامة

لشيخنا ومربينا

المعاليمة بمآله الشيخ | عاظم إسماعيل جهاهين

اللهم أغفر لمن أعطانا ... وأرحم شيخنا ومولانا

صاحب رسالة الاستعانة ... وأسكنه جنة ورضوانا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دراسة الإمامية

مقدمه

يَا أَخِي الْقَارِئَ الْكَرِيمَ . . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، فإنه
من أكبر منن الله تبارك وتعالى وعطاياه سبحانه أنه يمن علينا جميعاً بأن نحظى
برسالة من آلاف الرسائل التي كتبها مولانا وشيخنا ومربينا العارف بالله
تعالى فضليه الشيخ ماهر إسماعيل جاهين الذي أجل الله تبارك وتعالى قدره
وتروح صدره . وليس هذا وليد إطلاع وقراءة فقط ولكنه وليد مراحل
حياد نفيس للنفس فجاد الله تبارك وتعالى عليه بالإلهام الروحي فصاغه
كلمات معبرة وجملاً موجهه يربى بها السالكون إلى طريق رب العالمين . إن
نفس بيد الله تبارك وتعالى يؤتية من يشاء من خلقه . ولقد أجاد الله تبارك
وتعالى على شيخنا بمثل ما ترى وتحس بروحك . وإفهاماً لجواهر مكنونة قلما
يجود الله تبارك وتعالى بمثلها إلا على من يشاء من عبادة . ولا نركى على
الله أحداً . نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من عبادة المخلصين المؤمنين
الصادقين المحبين لسيدنا ومولانا محمد وللقرآن العظيم حافظين وبأحكامه
عاملين ولأنفسنا مجاهدين . حتى نكون لفضل الله تبارك وتعالى ورحمته
متعرضين فيجعلنا على طريق الحق سالكين . حتى يأتينا اليقين . آمين . آمين

من مولانا الشيخ ماهر إسماعيل جاهين إلى الحاج / محمد صالح كرار
بالسودان والأخوان ... أخي محمد صالح ... قال الله تبارك وتعالى
(فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) ... (يا أيها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) صدق الله العظيم ... أخي
: لقد أمر الله تبارك وتعالى عبادة بالذكر . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكراً كثيراً) ... وقال تعالى (ولذكر الله أكبر) ... وقال تعالى
(والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) ... وقد علمت أخي وفوق كل ذي
علم عليم أن الأصل في الذكر هو إستحضار عظمة الله تبارك وتعالى .
وامتلاء القلب بجلاله وبجماله سبحانه وتعالى . وطريقه إلى ذلك هو النظر
والتفكير والتفكير في بديع الصنع المحكم . وآثار القدرة الباهرة والحكمة
البالغة والسلطان النافذ ... وللعلم أقول أن كل هذه المعاني يتعذر إدراكها
ما دامت النفس بزيئها وشهواتها وحظوظها متعلقة لأنها لا تزال بهواها
وشعورها وأحاسيسها متشبثة . فيجب أن تجرد النفس عن هذه الحظوظ
فالتجريد لها بمعنى ردها إلى أصل خلقها وتكوينها . هنا يتولد الذكر لله
تبارك وتعالى بمعناه الحقيقي ... فإن إستحضار عظمة الله تبارك وتعالى في
القلب لا بد أن يكون مسبوقاً بالصد من شهود عظمة النفس . من لم ير

نفسه حقيراً تافهاً ذليلاً خاشعاً فقيراً خاضعاً ... لا يوفق إلى شهود عظمه الله
تبارك وتعالى الخالصة . والله الموفق . ولما كان الذكر بهذا المعنى والكيّف
غير ميسور لكل ذاكر إلا لمن تفضل الله تبارك وتعالى عليه . فقد أطلق
- كثر عني التعبير اللساني عن تلك العظمة بإسم من أسماء الله الحسنى التي
حيّ الله تبارك وتعالى بها ذاته العلية في كتابه أو سماد بها سيدنا الرسول
أمين محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين . وهذا ما يعرفه الناس اليوم
بـ كنمه الذكر لله تبارك وتعالى . ولكن هذا الذكر اللساني وإن كان
محموداً غير أنه لا يحصل صاحبه على حظ الذاكرين عند الله تبارك وتعالى .
إذا كان ترجمه معبرة عن الذكر القلبي والإحساس الروحي السامي
عظمة وجلال وجمال ذات الله تبارك وتعالى . ولربما في غير ذلك يكون هذا
تذكر الذي لا يتخطى حظ اللسان فقط يكون حجه على صاحبه وذنباً
يحاسب عليه !! وعلى كل حال إن الذكر باللسان قد يكون بداية الطريق
إلى الذكر القلبي . فلنجاهد أنفسنا حتى نتحول من ذكر اللسان إلى ذكر
القلب والله المستعان . قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) . فالذكر أخواني على ضوء ما علمت
وأدركت وفهمت وفقهت هو تجريد النفس من مشاركة الله تبارك وتعالى
في صفات ربوبيته ... وهذا هو الفضل المطلق فيما يصيب به عبده الذاكر .
وهنا ينعدم إحساس النفس بالقدرة على شيء إلا بيد المعونة من الله تبارك

وتعالى .. وهنا يكون النظر بعين الحق إلى كل واقع أرادته الله تبارك وتعالى بعين الرضا والقبول فإنها إرادة الله تبارك وتعالى ... ولتقريب الموضوع . وتيسيره للفهم أقول ... إن الذكر لله تبارك وتعالى بالقلب على المعنى الحقيقي للذكر هو الشكر والثناء على الله تبارك وتعالى في كل ما كان وما سيكون وشهود حكمته سبحانه وتعالى وعدله في كل ما يصيب به الإنسان عن الوقائع والأحداث والتطورات والتقلبات راضاً بحكمه سبحانه وتعالى وإيماناً بعدله تبارك وتعالى وتسليماً لأمره سبحانه . فالحمد لله تبارك وتعالى يتضمن الثناء على الله تبارك وتعالى فيما كان وفيما سيكون خصوصاً وعموماً . ويتضمن الرضا والتسليم والشكر . فأنت تقول أيها الحامد الحمد لله رب العالمين اللهم يارب ورب العالمين أحمدك وأشكرك وأثنى عليك ربوبيتك يا الله على وعلى العالمين جميعاً . تباركت يا الله وتعظم شأنك فينا يارب العالمين . فكل ما هو منك محمود مشكور لكممل صفاتك سبحانه وعظمة جمالك وجلالك سبحانه سبحانه . فأنت الله سبحانه ربنا ورب كل شيء . أنت الأول والأخر والظاهر والباطن العليم الخبير السميع البصير لك الحمد والشكر . فالحمد لله والشكر لله ... وقد علمت أخي أن الحمد لله تبارك وتعالى بهذا المعنى لا يتيسر للإنسان إذا لم يتجرد من حوله وقوته إلى حول الله تبارك وتعالى وقوته والله المستعان . ولذا قال تعالى (فاذكروني) فالله تبارك وتعالى يوجه انتباهنا قائلاً لنا .. يا

عبادي بما أنا جدير به من صفات المعاني وصفات الأفعال وصفات الذات
مترمه عن النقص (اذكروني) حتى .. (اذكركم) بما أنا جدير من الرحمة
والأفضال والنعم والأسرار . تدركون بها حقيقة ربوبيتي وصفات ألوهيتي
في حدود طاقتكم البشرية . ونطاقكم الإنساني .. (ربنا ولا تحملنا
مألاً طاقة لنا به . وأعف عنا . وأغفر لنا . وأرحمنا . أنت مولانا فأنضرننا
على القوم الكافرين) . ولما كان ذكر الله تبارك وتعالى بهذا الوصف يتعذر
حصول عليه والظفر به بطاقة البشر وجهنا الله تبارك وتعالى بقوله (يا أيها
الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) لتبلغوا هذا المعنى الحقيقي للذكر
متر إليه بالاستعانة بالله تبارك وتعالى . وبالاستعانة بما أمرنا به (بالصبر
والصلاة) يكون السالك على طريق الفهم والإدراك لمعنى الذكر الحقيقي
نه تبارك وتعالى . ولا حرج على فضل الله سبحانه وتعالى ... ولما كان
الصبر مرأً يصعب إحتماله أمرنا الله تبارك وتعالى بالتدرج فيه وعليه قال
تعالى (يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون) .. وكذلك قال الله تبارك وتعالى إعلماً منه سبحانه وتعالى لنا
بضعف عزائنا على الصبر (إن الله مع الصابرين) بمعنى .. أصبروا
وصابروا فإني معكم بصفات ربوبيتي وفي ذلك قوة لكم على الصبر وفي
الصبر ... وقد علمت أخي أن هذه المعية الربانية هي روح الصبر وهي قوته
وعماده وهي أصله وفروعه . ولولاها ما كان صبر ولا تصابر ... فلأنظر

أخي إلى الرجل يصاب بمصيبة فيما يحب فيهلك ويجزع ويتصور الهلاك
والخسار ... ثم رويداً رويداً ينسى ويتناسى ويرفع عنه تبارك وتعالى البلاء
حتى كأنه لم يصب بشيء ... لذا يجب علينا أن نتذكر رحمه الله تبارك وتعالى
في رحمته بنا في رفع البلاء وإزالة ألمه حتى ننسى . فهذه رحمه الله تبارك
وتعالى بنا فلك الحمد والشكر يارب ... وقد ذكر الله تبارك وتعالى
الإستعانة بالصبر لأن النفس البشرية بمقتضى طبيعتها مفتونة بالعاجل من
الأمر ولذلك تسارع وتتطلع إلى قبض الأجر فوراً سواء كان مادياً أو
معنوياً . حتى الرجل المؤمن العابد يميل إلى تعجيل الثواب له في الدنيا كما
يتمنى الفتوحات الربانية والإشراقات الروحية ويتطلع أن ينال التطلعات
الغيبية والأسرار المكنونة لله تبارك وتعالى في خلقه ومخلوقاته . لإيمانه ويقينه
بالجدارة والإستحقاق وما إلى ذلك من الشبهات والضلالات التي ينبغي
الخلاص منها بالاستعانة بالله تبارك وتعالى . والإستعانة بالصبر والصلاة كما
أمرنا الله تبارك وتعالى ... الصبر الطويل الأجل . الصبر الجميل . وأعلم أنه
لا حول ولا قوة . إلا بالله العلي العظيم ... الصبر صفة والإستعانة بالصبر
إتصاف والصبر خلق والإتصاف به تخلق فإذا لم يكن الإتصاف بالصفة فلا
معنى للصفة . وإذا لم يكن التخلق فلا خلق . فالصبر من حيث هو جميل
وصفه حميده ولكن ينقصنا التجميل به والتخلق عليه ولذا قال الله تبارك
وتعالى ... (يا أيها الذين آمنوا) هذا خطاب موجه من الله تبارك وتعالى إلى

الذين آمنوا فقط والإيمان هو التصديق ... وكأن الله تبارك وتعالى يقول لنا ... يا عبادي ... يا معشر من صدقني فيما أرسلت من الرسل و أنزلت من كتاب وأخبرت فيما وعدت وأوعدت وبشرت وأنذرت . وصدقتم برسلي الذين بعثت هلموا وأسرعوا إلى بلوغ ما وعدت والظفر بما بشرت بمقتضى هذا الإيمان الذي علمتم . وعملاً بهذا التصديق الذي تظاهروا به في حياتكم متظاهرين على أنفسكم بالصبر الذي وعدكم به من آمنتم به وصدقتم خبره . فإن إيمانكم يقتضي العمل بكل ما . آمنتم به وصدقتم به الرسول الذي أرسل إليكم صلى الله عليه وسلم . فإذا كنتم مؤمنين حقاً ومصدقين يقيناً أستعينوا بالصبر حتى يهبكم الله تبارك وتعالى الجزاء عليه ... (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وكذلك الإستعانة بالصلاة (إن الله مع الصابرين) . معهم بالإمدادات والفتوحات وبكل ما يليق بجلال الله تبارك وتعالى ورحمته وجماله وعفوه وتوفيقه وسداده (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) . أخي يصح أن يسأل السائل كيف الإستعانة بالصبر ؟ .. الجواب .. الصبر في اللغة هو الحبس .. فالنفس البشرية بمقتضى طبيعتها وبواقع جبلتها تميل مع هواها .. ولذلك تفرع وتجزع من كل ما يتعارض مع هواها ومزاجها وكل ما يصطدم مع رغبتها ومرادها بغض النظر عن الحقائق والنتائج .. حيث أنها هي بضعفها حساسه جداً لا تتحمل ولو شوكه عابره وحيث أن هذه النفس لا تحب أن

تخالف ولا ترضى أن تعصى وتقهّر بل تحب أن تكون الدنيا كلها لها فلا
نظير ولا شريك ينازعها أمرها ولذلك تفرع من الكلمة اليسيرة المضادة لها
وهواها ولرغبتها في تسيير الأمور كما تحب هي !! حتى فيما ليس لها من
شئون سبحانه الله . وأنظر أخي : إلى مدى جبروت النفس وطغيانها وعمق
جهلها وغرورها وقوة أنانيتها وصلابتها في أنانيتها نلاحظ ذلك عندما تمس
هذه النفس في أبسط الأمور كنظرة مستكبرة أو مستحقرة لها من أي
إنسان بسبب أو بدون سبب . وكذلك أنظر إليها حين تصطدم بحديث
معارض لها وهواها أو حين ينكر عليها منكر في شيء ولو يسير من أقوالها
وأفعالها أنظر أخي إلى حال هذه النفس في هذه الأمور وصنف نفسك
حسب ما تجد من رد فعل منها عند الاختبار ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم . فهكذا أخي طبيعة النفس البشرية في جميع نواحي حياتها حتى
التكليف الرباني فإنها تضيق به وتنفر منه مع إيمانها بربها وخالقها تبارك
وتعالى . فما بالكم بالآخرين من الناس الذين لا يملكون نفعا ولا ضرا لها
كيف يكون حالها مع من خالفها أو أمرها بما يخالف هواها وطبيعتها ؟ أعاننا
الله تبارك وتعالى بحوله وقوته على أنفسنا ولما كان الأمر كذلك أمر الله
تبارك وتعالى عبادة المؤمنين بالصبر لما يعلم سبحانه وتعالى من أمر هذه
النفس التي خلقها وسواها ... وكأن الله تبارك وتعالى يقول يا أيها العبد
المؤمن إن هذه النفس التي تعيش بها والتي عليها مدار حياتك . خلقتها

معجونه بالفرع والجزع وسويتها مطبوخة بالأنانية والغرور ابتلاءاً
و اختباراً فعليك أيها العبد المؤمن أن لا تجاريها في صفاتها ولا تماشيها في
طبيعتها فإن متاع الدنيا قليل والأجل فيها قصير . ولذلك يجب عليك أيها
العبد المؤمن أن تتحایل على هذه النفس وتستعين بالله تبارك وتعالى عليها
وتستعين بالصبر والصلاة اللذين أمرك الله تبارك وتعالى بالإستعانة بهما
عليها كأن تقول لها ... لك أيتها النفس ما تريدین وما تحبّین من الله رب
العالمین ولكن عندما تتجملین بالصبر وتحلین بصفة المؤمنین وأعلمی أيتها
النفس بیقین أنك عن قریب سترحلین من هذه الدار الفانیة الزائلة إلى الدار
الباقية الخالدة التي أعدها الله تبارك وتعالى لعبادة الصابرين . هذه الدار
الآخرة التي جعلها الله تبارك وتعالى مرداً للأولین والآخريین من الناس
أجمعین فتجلدي أيتها النفس فإن الله تبارك وتعالى لم یمنعك شیئاً فيه خیرك
ولم یبتلیك بشيء تعجزین عن تحمله : فالله سبحانه وتعالى هو خالقك أيتها
النفس ويعلم ما ینفعك وما یضرك . فأسلمی و إستسلمی أيتها النفس
خالقك سبحانه وتعالى تسلمی فی کل أحوالك وتناوین سعادة الدارين من
رب العالمین . وأعلمی أن کل ما تحبّین من متاع الحياة الدنيا یقضى على
نفسه بمجرد حصولك علیه وبلوغك إياه وکل ما تصابین به من المكروهات
لها أجلها المعلوم حتی یکشف الله تبارك وتعالى برحمته عليك هذا الكدر
والبلاء . فاصبری على کل ما تکرهین فإن الله تبارك وتعالى مع عباده

الصابرين وبرحمته مع المتقين وبفضله مع عباده المؤمنين الشاكرين . فهكذا أخي يستعين المؤمن على نفسه بالإيمان والصبر والصلاة التي يخلص بها إلى ربه تبارك وتعالى في اليوم مرات ومرات . ولقد قرن الله تبارك وتعالى بين الصبر والصلاة وذلك لما بينهما من الشبة والصله والمعنى . فالصبر فيه حبس النفس عن التمشي مع هواها . وتقييد حركاتها التلقائية رضاءً وتقبلاً لحكم الله تبارك وتعالى في قضائه وقدره الذي قضى وقدر وذلك بتفويض الأمور كلها إلى الله تبارك وتعالى فإذا وقع الصبر بهذا المعنى سكنت النفس من الفزع والجزع مسلمة أمرها إلى الله تبارك وتعالى . الذي قدر عليها عكس مرادها وهواها . وفي هذه الحالة تنقطع صلتها بشهواتها وحظوظها فلا يكون في هذه الحالة إلا صفات العبودية التي تصلها وتربطها بخالقها سبحانه وتعالى الذي خلقها فسراها . وهنا تشعر بالمعية الربانية التي إكتسبتها بالصبر على ما أصابها . وفي هذه الحالة يكون شأن هذه النفس المسلمة أمرها إلى خالقها وبارئها راضية ومرضية بما شاء وقدر عليها كشأن المصلي الذي إنقطع إلى الله تبارك وتعالى بصلاته . فالصلاة في حقيقتها إنقطاع عن الشواغل الدنيوية وإتصال وإشتغال بالله تبارك وتعالى ومناجاته بما تعبدنا به . وإن لم تكن بهذا الوصف فقد فاتك الحظ العظيم ... وقد علمت أخي أن المؤمن الحق كما ينتفع بالصبر لله تبارك وتعالى عن شهواته وحظوظه يرجو ثواب الله تبارك وتعالى ورحمته ويخشى عذابه وعقابه كذلك

شأنه في الإنقطاع بصلاته إلى ربه وخالقة يرجو رحمته وثوابه ويخشى عذابه وعقابه . فهو بصلاته في حضرة ربه تبارك وتعالى منقطع عن شهواته وحفظه ومن كل شئ سوى الله تبارك وتعالى . وبالصبر على هذا الحال في حضرة الله تبارك وتعالى وإنقطاع العبد عن شهواته وكل ما سوى الله تبارك وتعالى محتسباً أجرة عند الله تبارك وتعالى ينال الأجر والفضل والرحمة . فالصلاة في معناها صله والصبر في معناه صلة فالصلاة يعرج بها العبد إلى ربه يسبح في جو العبودية الصادقة الخالصة ولذلك هو في معية الله تبارك وتعالى مادام في الصلاة . إنها معية الشعور والإحساس والوجدان (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) . نعم ... (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) .. لأن (ذكر الله أكبر) أكبر من كل شئ مذكور سواه تبارك وتعالى . ولذلك لا يذكر في الصلاة إلا الله تبارك وتعالى حيث يذكره يتلاشي كل شئ . فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .. على الأقل في حينها عند أدائها والقيام بركوعها وسجودها وتلاوتها حتى الخروج منها بالسلام . فالمصلي مهما كان حاله فهو عن الفحشاء والمنكر منهي وبعيد . وحيث أن الصلاة صله وإتصال بالله تبارك وتعالى ومعه سبحانه وتعالى فالصلوات كلها مقطوعة لأن الصلاة ذكر ولذكر الله أكبر . والكبير يحجب الصغير . فالصلاة بكونها تحجب كل ما سوى الله تبارك وتعالى لأن ما سوى الله تبارك وتعالى فهو صغير والصلاة نور والنور يذهب

الظلمات. فهكذا ينتهي العبد المصلي عن الفحشاء والمنكر ولو إلى حين وقد علمت أخي وسيدي أن كل ما يعترض العبد المؤمن من الأسباب والمسببات حتى الخواطر العارضة لها صفة الفحشاء والمنكر إذا عطلت العبد المؤمن المصلي عن صلة قلبه بالله تبارك وتعالى . فإذا كانت الصلاة واقعة بمعناها الحقيقي حاصلة بروحها المعنوي تمت العبد تلقائياً عن الفحشاء والمنكر حيث (**ذكر الله أكبر**) أكبر من كل شيء . فإذا أستمع العبد المصلي بهذا الحال في صلته بربه سبحانه وتعالى بعد الإنتهاء من صلاته التي ربت في قلبه هذه الملكة فإنه بصفته هذه ينتهي عن الفحشاء والمنكر في جميع أوقاته وحياته خارج الصلاة . لأنه بحكم الصلة المحسوسة الملموسة في حاله صلاه . قال تعالى (**إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً . إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون**) فأنظر أخي وتدبر وقل رب زدني علماً ... أخي ... (**إنا خلقنا الإنسان من نطفه أمشاج نبتليه**) مشج بينهما أي خلط بينهم . والشيء الواحد مشيج والجمع أمشاج . فالإنسان خلقه الله تبارك وتعالى من خليط من عناصر شتى وصفات متباينة ومواد مختلفة وقد خلقه الله تبارك وتعالى بهذه الصفة للابتلاء والاختبار وليكون على بينة من نفسه وخبره بحقيقة تركيبه . جعله الله تبارك وتعالى سمياً بصيراً (**فجعلناه سمياً بصيراً**) يسمع الطيب ويسمع الخبثه ويسمع الكلمة والحرف والحركة وكذلك يصر الأبيض والأسود والأخضر

والأحر وما إلى ذلك من المسموعات والمرنيات (إنا هديناه السبيل) أي
بصره وأبصره بالعقل والإدراك (إما شاكراً وإما كفوراً) أي مؤمناً وإما
كافراً . قال تعالى (الذي خلق فسوى . والذي قدر فهدى) ... وقال تعالى
(إنا هديناهم فاستجبوا لعمي على الهدى) . فالإنسان بمقتضى هذا
الهدى الفطري الرباني يدرك الفرق بين الحق والباطل وبين الطيب والخبيث
كما هو شأنه في التمييز بين الأبيض والأسود . والأخضر والأحمر .. (وما
ربك بظلام للعبيد) وقد أرسل الله تبارك وتعالى الرسل والكتاب لينبأوا
للناس ما أنزل إليهم وذلك على أساس الاستعداد الفطري الذي خلق الله
تبارك وتعالى الناس عليه .. (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ... (فله
الحجة البالغة) .. إن الله تبارك وتعالى هدى الإنسان إلى طريق الحق
بفطرته التي ميزة بما . ثم ذكره بهذه الفطرة ببعثة الرسل والكتاب . وبشارة
وأنذره .. (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ... (فله الحجة البالغة)
(فمن شاء إتخذ إلى ربه سبيلاً) .. (إنا هديناه السبيل) في ذات تكوينه
وإنشائه على الفطرة وفي بعث الرسل مبشرين ومنذرين وإنزال الكتاب
لإرشاده إلى الصراط المستقيم . فعليك أيها الإنسان أن تختار ما تشاء إما
مصدقاً للفطرة الربانية التي أستودعها الله تبارك وتعالى في روحك وكيانك
مصدقاً لما أرسل الله تبارك وتعالى من رسل لهدايتك إلى طريق الله تبارك
وتعالى وإلى الصراط المستقيم . مصداقاً بكتابه الذي أنزل إليك هادياً وقائداً

لنت على صراط الله تبارك وتعالى القويم وإما أن تكذب كل هذا يا مختار
أيها الإنسان ومحض إرادتك تكذب الفطره . تكذب الرسل . تكذب
الكتب !! فأنظر أخي وتدبر وقل رب اجعلني مصدقاً وزدي علماً ... مثال
للتقريب رجل نزل عندك ضيفاً حيث لا موضع له أكثر من الضيافة وهو
يعلم علم اليقين أنه ضيف عليك وبعد أن يأخذ حظه من ضيافتك أنت تقي
له أسباب السفر والزاد الذي يكفيه طوال مدة سفره وتذهب به إلى محطة
القطار التي سيركب منها وتعطيه أجرة السفر وترشده إلى أن هذا رصيف
القطار الذي سيقف عليه وسيتجه إلى أبي حمد والقطار الذي سيقف على
الرصيف المقابل سيتجه إلى الخرطوم مثلاً .. فلا مؤاخذه عليك الآن حيث
أنك أديت واجبك نحو ضيفك على الوجه الأكمل وللضيف أن يختار
الإتجاه الذي سيتجه إليه أبو حمد أو الخرطوم .. فله مشيئة الاختيار .. والله
تعالى المثل الأعلى والأكرم . (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) .
فالفرق بين وضعك من الرجل المذكور الذي هيأت له أسباب الضيافة
وأسباب السفر وأسباب الاختيار في التوجه وبين وضع الله تبارك وتعالى
من خلقه وعباده أن الله تبارك وتعالى بموجب صفات ربوبيته والتي يعلم بها
حقائق الأشياء والأمور والمجريات ومرادها جميعاً . حيث أن الله تبارك
وتعالى يعلم ما سيؤول إليه أمر عباده . أما أنت فلا تعلم ما في الغيب ولذلك
لا يحاسبك عليه حتى يقع منك في عالم الشهادة . وأعلم هنا أن محاسبته

للعبد تكون على الفعل والعمل لا على التقدير والقضاء . فالحاسبة أساسها على عمل عمله الإنسان الذي فعل عملاً مختاراً وهو يعلم يقيناً أن هذا العمل الذي يقترفه لا يرضى به الله تبارك وتعالى فإذا فاق من سكرته وأنكر على نفسه العمل الذي أقترفه في غيبة وعيه عن إيمانه وأقر أن هذا العمل الذي ينكره الله تبارك وتعالى ولا يرضاه معصية أقترفها الإنسان . وتاب ورجع إلى ربه الكريم وأقر بخطيئته وأستغفر الله الغفور الرحيم عفا الله تبارك وتعالى عنه وأحط سيئته وذلك لرجوعه إلى ربه وإقراره بسلطة الغيب والفطره التي فطره الله تبارك وتعالى عليها وحق الله تبارك وتعالى الذى عليه مدار هذا الوجود . ولما كان كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر نتيجة إرادة الله تبارك وتعالى القاهر فوق عبادة كان الإيمان بالله تبارك وتعالى نصفه صبر ونصفه شكر حيث أن حياة الإنسان إما خير وإما شر ... وذلك حسب تقديره وشعوره وإحساسه البشرى دون تقدير ولا علم ببواطن الأمور في الخير أو الشر الذي يتخيله ويقدره بإحساسه البشرى . فهذا العلم الباطن في الأمور هو علم الله تبارك وتعالى مقدر الأمور ومجريها سبحانه وتعالى . فالشعور بالشر والخير من طبيعة الإنسان التي أستودعها الله تبارك وتعالى في الإنسان المخلوق الضعيف ولا يمكن إنكارها والتجاوز عنها سنه الله تبارك وتعالى في خلقه (**ولئن تجد لسنة الله تبديلاً**) فحياة الإنسان مدارها على حالين إما حال يسره حسب تقديره البشرى فهو في

حال الشكر وإما حال يسوءه حسب تقديره البشرى فهز في حال الصبر
فهكذا نجد حياة الإنسان تتقلب من حال الصبر إلى حال الشكر فهذا حال
المؤمن بأقدار الله تبارك وتعالى . والله المستعان ... ولما كان الطريق إلى
الشكر يتولد من الشعور بنعم الله تبارك وتعالى وأفضاله على عبده أشار إلى
الطريق الذي إذا سلكه المؤمن وصدق في سلوكه وأخلص في عروجه إلى
الله تبارك وتعالى مجرى النعم . بلغ الشعور الكامل بنعم الله تبارك وتعالى
وأفضاله حيث أن نعمه سبحانه لا تعد ولا تحصى (وإن تعدوا نعمة الله لا
تحصوها) فنعمه واحده يكل العقل البشرى عن إحصائها وتعددتها في
أشكالها وأحوالها فنعم الله تبارك وتعالى أشكال وألوان بعضها محسوسة
وبعضها ممدوسة محسوسة يحس بها العبد المنعم عليه والمدسوسة لا يعلمها
إلا موهبها تبارك وتعالى واهب النعم . وبعضها نعم وبلايا وبعضها منن
وعطايا تبارك الله المنعم والمتفضل بنعمه الظاهرة والباطنة بمقتضى صفات
ربوبيته تبارك وتعالى . فالله تبارك وتعالى يشكل النعم ويقسمها ألوانا
 وأنواعا حسما تقتضى المصالح والحكم . وفي حدود ما يقضى به العدل
الرباني والحكمة الإلهية التى عليها وبها مدار الكائنات والموجودات حياة
وموت ووجودا وعدما . فإن الله تبارك وتعالى هو المعطى الوهاب وهو
القبض والبسط المانع الضار . اللطيف الخبير . العليم البصير . ولأنه هو
الله تبارك وتعالى الرب الحكيم الرؤف الرحيم يقبض ويبسط ويعطى ويمنع

حسب مشيئته سبحانه وتعالى بمقتضى عدله وحكمته تبارك وتعالى وهو
الفعال لما يريد ... (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ
قدير) ومن هنا نعلم أن .. الإيتاء والترع والإعزاز والإذلال كل ذلك
خير من الله تبارك وتعالى وهو مالك الملك يؤتي بحكمه وعلم . وترع
بحكمه وعلم ويعز بحكمه وعلم ويذل بحكمه وعلم فله الأمر جميعا سبحانه
سبحانه . أما الإنسان وهو الظلوم الجهول يرى الترع والإذلال شر (إن
الإنسان لظلوم كفار) وعلى العبد المؤمن بربه الحكيم الخبير أن يأخذ كل ما
حكم الله تبارك وتعالى به من إيتاء ونزع وإعزاز وإذلال برضى وسعادة ...
رضاء الشكر فى الإيتاء والإعزاز ورضاء الصبر فى الترع والإذلال فهذا
حكم الله تبارك وتعالى وقدرة الذى قدرة على خلقه بحكمته تبارك وتعالى
فيا سعادة من أسلم وجهه إلى الله تبارك وتعالى وعاش فى حال الرضا . اللهم
أمن علينا بحال الرضا بكل ما قدرت . ولما كان هذا الإنسان الموصوف
بالعجلة والضعف لا يفرق بين نعم الله سبحانه وتعالى إلا بمقتضى هوى
النفس وشهواتها أمره الله تبارك وتعالى بقص أجنحة النفس لكي لا تطير
بصاحبها إلى واد سحيق فتفقد النعم المدسوسة كما فقدت النعم المحسوسة
(والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر) فالصبر هو الطريق إلى الشعور بنعم الله تبارك

وتعالى وأفضاله حيث أن الصبر يحبس النفس عن الجزع والفرع ويخلص الأنفاس من الصعود والمهبوط بروح الضجر والضييق حتى يكون حالها حال التمرد والعصيان . ولكن الصبر ينقلها ويحملها على السكون إلى فضل الله تبارك وتعالى وقدره رضاء من هذه النفس بعدله وخضوعا وخشوعا لمشيئة وإرادته تبارك وتعالى ومتى بلغ العبد المؤمن بنفسه إلى هذا الحال من الصبر أصبح متجردا من حوله وقوته إلى حول الله تبارك وتعالى وقوته . وأستكمل عبوديته وأسلم وجهه إلى الله تبارك وتعالى وصار إلى الشعور والإحساس الكامل بنعم الله تبارك وتعالى وأفعاله في كل ما يجد من الحركات و السكنات وفي كل ما يلمس ويلامس من المقدورات التي قضى الله تبارك وتعالى بها على عبده ...

(والله خلقكم وما تعملون) ... (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فمن بلغ بنفسه هذه الدرجة من الشعور والإحساس فليملأ قلبه بنعمة الحمد (الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فالمغضوب عليهم هم الذين أنكروا نعم الله تبارك وتعالى عليهم وجحدوها فلم يقدموا واجب الحمد على هذه النعم التي أنعم الله تبارك وتعالى بها على عبده والضالين الذين إغتروا بهذه النعم ونسبوها إلى أنفسهم ولم يعترفوا بها للمنعم بها وهو الله تبارك وتعالى

فأنكروا أفضاله التي غمرهم بها ولم يتعبدوا بها ولم يسلكوا بها طريق الشكر السوي ... الصراط المستقيم ... بل تاهوا بها في شبهات أنفسهم وضلوا بها في طريق أهوائهم وحظوظهم أما الذين أنعم الله تبارك وتعالى عليهم فليسوا الذين تجردوا من حولهم وقرقهم إلى حول الله سبحانه وتعالى وقوته فأحسوا وشعروا بنعم الله تبارك وتعالى عليهم فسلكوا بها الصراط المستقيم إليه سبحانه وتعالى ... (إن ربي على صراط مستقيم) .. (هذا صراط على مستقيم) (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . وأن هذا صراطي مستقيما فأتبعوه) ... وقد علمت أخي وسيدي أن كل معاني القرآن الكريم مجموعة في فاتحة الكتاب وكل صفات العبودية واضحة فيها . وإن شاء الله تبارك وتعالى في فرصة أخرى إذا وفقني الله تبارك وتعالى وذاكرني بالفتح على سأعرض لتفسير هذه السورة الكريمة مستعينا بالله العلي الوهاب الذي يرزق من يشاء بغير حساب فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ... أخي يقول الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) قلنا أن الإيمان بالله تبارك وتعالى هو الأصل في فهم الاستعانة وتقديرها وهو روح الإدراك لضرورة الاستعانة وطلبها . فمن لا إيمان له لا يشعر بالحاجة إلى المعونة ولا بالضرورة إلى الاستعانة . إذاً وجود الإيمان في القلب والشعور به هو الذي يدعو صاحبه إلى تقويته ويحسه على نميته هذا الإيمان الذي يستقر في قلبه بشتى الوسائل والأسباب المتاحة

والمطلوبة بالإستعانة من الله تبارك وتعالى ولذا نجد توجيه الخطاب من الله تبارك وتعالى إلى المؤمنين ولم يوجهه إلى الناس عامة . إذ المطلوب أولاً هو الإيمان فهو إذا دخل القلب وسكن فيه تولدت منه وبه الرغبة إلى تكملته وتتميمه وتنميته بطلب المعونة من الله تبارك وتعالى (**الذين اهتدوا زدنهم هدى**) إيمان المعونة من الله تبارك وتعالى ولما كان المؤمن به هو الله سبحانه وتعالى الروؤف الرحيم بعبادة لذا خاطب من الخلق المؤمنين وبين لهم الطريق الذي يسلكونه فينمو الإيمان ويتضاعف ويتكاثر وقد دهم الله تبارك وتعالى على أقصر الطرق وأقربها وأيسرها إلى بلوغ القصد والمأرب وأمرهم بذلك بوضوح لما لأمر الله تبارك وتعالى من القوة والبرهان والعظمة والهيبة والجلال والأثر والمعنى . وفي هذا الأمر الرباني للمؤمنين إختبار وتمحيص لصحة الإيمان وصدق التوحيد لله تبارك وتعالى وصلاح العقيدة الخالصة لله تبارك وتعالى . فمن فهم بأوامر الله تبارك وتعالى ملياً منفذاً سعيداً بهذا الأمر الرباني سعيداً بتوفيق الله تبارك وتعالى على أن وفقه لإنجاز هذا الأمر الرباني بفضل من الله ورحمة فهذا هو المؤمن الحق السذي حقق إيمانه بتنفيذ أمر الله تبارك وتعالى ومن تكاسل عن تنفيذ أوامر الله تبارك وتعالى للمؤمنين متهاوناً (**يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض**) .

فقد بعدوا عن الحق فاستعينوا يا معشر المسلمين على بلوغ الإيمان الكامل بالله تبارك وتعالى مستعينين . بالله سبحانه وتعالى في القضاء على شهواتكم

النفسية في حدود ما نهاكم الله تبارك وتعالى عنه . فهو الله سبحانه وتعالى
الذى أنتم به مؤمنون . وبرضاً منكم أو قهراً عنكم أنتم لقضائه سبحانه
سائرون . وأعلموا أنه لا نهاية لأطماع النفس وشهواتها . ولا آخر
خضوعها وأهوائها وتطلعاتها ولقد سمح الله تبارك وتعالى لخلقة ما يسع
ويستوعب ضرورياتكم التى لا بد منها ولا حياة إلا بها وكذلك أستعينوا
عباد الله بالصبر على ما تكرهون وتكرهه النفس الأمارة بالسوء من
الأماسات الحيوانية والمنغصات الطبيعية وما شاكل ذلك من المعارضات
بأهواء النفس وحظوظها فأحبسوا أنفسكم فى ساحات الرجاء وفى ميادين
رحمة من الله تبارك وتعالى الذى لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مقدار
درة . فإن حبس النفس من الخروج إلى متاع الدنيا التى لا وزن لها ولا
قيمة يخرج بها إلى فضاء واسع نطاقه وارف ظله جامع فيضه فالصلاة
صلوة التى هي وليدة الإستعانة بالصبر والتي هي النتيجة الأولى لجزاء
صبر فالصلاة ترويح للنفس من عناء الصبر وهي تكمله لروح الإستعانة
بالصبر وهي تقويه للإيمان من حيث الرجوع إلى الحق . فبالصلاة يكون
الإنقطاع إلى الله تبارك وتعالى من كافة مظاهر الحياة المادية فلا حركة فيها
مكسب عيش أو أكل أو شرب أو خلافه فبالصلاة وفى الصلاة يكون
تفرغ الكامل من شهوات النفس وحظوظها وبالصلاة والصبر فى الصلاة
يؤخذ العبد إلى ربه تبارك وتعالى حتى تحصل له المعية الربانية التى وعدها الله

تبارك وتعالى للصّابرين من عبادة حيث يتجلى الله تبارك وتعالى على عبادة
بغفوره ورحمته ونعمه وأفضاله حين يكون الإمتثال من العبد لأمر الله تبارك
وتعالى والإنقياد لحكمته في كل الأمور التي يجريها على عبده وحين يكون
الرضاء والتسليم بقضائه وقدرة سبحانه وتعالى وحين تكون الضراعة
والمناجاة والإبتهاال والدعاء إلى الله تبارك وتعالى خالق الأقدار ومجريها
بالصبر على ما تكره النفس في الأوقات التي ليست فيها صلاه يكون العبد
في رعاية الله تبارك وتعالى ومعيته وطاعته وتقواه . وفي الصلاة وبالصلاة
يكون العبد في حضرة مولاه يفيض عليه بالقرب والوصل ... قال تعالى ...
(أقم الصلاة لذكري) ... (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر
الله أكبر . والله يعلم ما تصنعون) . فبالصبر يكون الرضا بحكم الله تبارك
وتعالى وبالصلاة يكون التسليم لأمر الله تبارك وتعالى وبالصبر يكون
ويحصل سكون النفس واستقرارها وبالصلاة يكون ويحصل الفرار إلى الله
تبارك وتعالى بعد التخلص من شهوات النفس وأهوائها ويحصل العبد على
معية الله الكريم الرؤف الرحيم ويعيش فيها قرير العين هانئ البال سعيد
الحال قال تعالى ... (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) ...
(قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى . بل تؤثر الحياة الدنيا
والآخرة خير وأبقى) فبالصبر يكون معنى الزهد في الدنيا الفانية والرضا
والقناعة بما قسم الله تبارك وتعالى وقدر وبالصلاة يكون الأنس بذكر الله

تبارك وتعالى والعيش في معيته وأفضاله ورحمته . وبالصبر يكون الإستعداد
للقاء الله تبارك وتعالى . وبالصلاة يكون الإقبال على الله تبارك وتعالى ...
(يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)
فبالصبر تكون عبادة الله تبارك وتعالى وصالح الأقوال والأعمال وبالصلاة
يكون العرض للقبول والشكر على الوصول ونيل المأرب والمأمول وفي
رحمات الله وفضله يكون العبد مشمولاً .. (إن في ذلك لآيات لكل صبار
شكور) صدق الله العظيم .. أخي قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) .. أخي : لقد قرن الله
تبارك وتعالى في الذكر بين الصبر والصلاة وذلك لتعلم بالصلاة معنى
إستعانه بالصبر . ولتعلم كيف الصبر وكيف الصلاة فالصلاة تكبير وحمد
وإعتراف وتمجيد وشكر وثناء وخشوع وتواضع وضراعة ومناجاة وركوع
وسجود ودعاء وإبتهاال وتجرد وتخلص من كل ما سوى الله تبارك وتعالى .
وإيمان ويقين وتسليم وتفويض بأمر الله ولأمر الله تبارك وتعالى . وإمثال
وإتقياد وحسن ظن بالله تبارك وتعالى وبعبادة وإستعانه بالله تبارك وتعالى
وإحتماء بقدرته سبحانه مما يجلب الغضب والضلال وإقرار حقيقي بنعم الله
تبارك وتعالى وأفضاله الجسيمة على عبادة المقصرين وإعتراف صحيح
بفسخ النفس الأماراة بالسوء إلا ما رحم الله تبارك وتعالى فأقرأ إن شئت
فاتحة الكتاب التي لا تصلح الصلاة إلا بها قال سيدنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا صلاه إلا بأمر القرآن أو كما قال صلى الله عليه وسلم وأنظر
أخي إلى كيف الصلاة من تكبيرة الإحرام حتى السلام عليكم ورحمة الله
وإلى الوضع والشعور بإقامة الصلاة وفي أقامتها وإلى المقصود من الركوع
والسجود والحركات والسكنات فيها وإلى الحقيقة التي عليها مدار الصلاة
في كيفها وكميتها . (قد أفلح المؤمنون) أفلحوا بأعمالهم وفي أعمالهم إذا
خشعوا في صلاتهم لله تبارك وتعالى . (الذين هم في صلاتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون) حيث كل ما سوى الله تبارك وتعالى وكل
ما لا يكون لله تبارك وتعالى من الأعمال والأقوال والأفعال والحركات
والسكنات لغو وفضول . فالصلاة هي مدرسة الإيمان وبوتقة النفس .
والصبر جوهرها وروحها ولذلك الصلاة هي عماد الدين من أقامها فقد
أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين في نفسه . وقد علمت أخي أن
إقامة الصلاة لله تبارك وتعالى تربي في النفس ملكه الصبر مع الله تبارك
وتعالى والصبر لله تبارك وتعالى وبالصلاة أيضاً تتعلم النفس كيف المشاهدة
والمعاينة لله تبارك وتعالى وبما أيضاً تشعر النفس بعظمة الله تبارك وتعالى .
وهيبته وجلاله وجماله سبحانه وتعالى . فالصلاة نور وبرهان ونجاه ومناجاة
لله تبارك وتعالى العزيز العلام فيا سعادة من تلقاه الله تبارك وتعالى في سلحة
فضله وعطائه في صلاته اللهم إجعلنا منهم آمين . ولما كان وقت الصلاة
محدوداً وأجلها معلوماً وطريقتها محددة معينة ورسومها مبينة مؤقته ...

(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) ... ذكر الله تبارك وتعالى الصبر سابقاً لها وذلك لسعة وقته ومساحته الزمنية . حيث أن الصلاة المفروضة تقع في اليوم واللييلة وتجب على العبد في يومه وليلته خمس مرات محددة الوقت لكن وقت الصبر موصول غير محدود لأنه متعلق بالحياة كلها مرتبط بها ومن هنا ندرك ونحس ونعلم سرّاً من قول الله تبارك وتعالى (إن الله مع الصابرين) فأعلم أيها العبد المؤمن أنك بالصبر تكون في معية الله تبارك وتعالى . نعم وحسن وفاز وكسب وعلا وسما وإرتفع كل من شمله منه تبارك وتعالى بفضلته في معيته اللهم هب لنا هذا الفضل . وحيث أن الصلاة مشموله بالصبر وليس الصبر كذلك فمن لا صبر له لا صلاة له . فمثلاً قد تقع من العبد الصلاة بلا صبر . كيف؟ كمن يصلي ساهياً شأن من يركع ويسجد ويكبر ويقرأ وهو على غير بال منها لا هياً لا يستحضر بروحه معاني وقيمة ما هو فيه من فضل الله تبارك وتعالى . فمن وفقه الله تبارك وتعالى للإستعانة بالصبر حملته هذه الإستعانة على الإستئناس بالصلاة هذا الإستئناس بالصلاة لا يحصل للعبد إلا بالصبر عليها وفيها . فإن الصبر حين يستقر في النفس ويصبح خلقاً لها . صار للصلاة معنى آخر عظيم شأن كبير الحسن والجمال من المعنى الذي يصلي به وعليه أمثالنا . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وقد علمت أخى أن محبة الله تبارك وتعالى لعبادة الصابرين تقتضي إحسان الصلاة وإتقانها وتحمل العبد على

الإستئناس بها والإستغراق فى التعبد بها لان المعية الواضحة المبينة المحسوسة الملموسة يكون لها أثر كالسيف فى حدته وكالنور فى إشراقه وكالشمس فى ضحاها ...

(والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها . والليل إذا يغشاها . والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها . ونفس وما سواها . فأنهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها .) فأنظر أخى إلى معاني هذه الآيات وأربط بعضها ببعض وتدبرها وقل رب زدنى علماً . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فأعلم أخى أن النفس كالحديد بسل أشد ولولا رحمة الله تبارك وتعالى وفضله ما لانت ولا تراخت فالحمد لله رب العالمين الذى خلق لكل داء دواءً ولكل شديد شديداً قاهراً ومطوعاً الحديد يلين بالنار إذا وضع فيها فأحاطت به . وذلك بالوضع والصبر على الوضع . فإذا لان الحديد بالنار تيسر لصناعة الأشياء . وكذلك شأن النفس فى إختبارها ووضعها والصبر فى وعلى وضعها وإحاطتها بالبلاء والمصائب . ولما كانت النفس لا تضع نفسها إلا فى المواضع التى تألفها وتخرج معادنها وتأبى أن تضع نفسها فى نطاق البلايا والمصائب القاهره لما تولى الله تبارك وتعالى وضعها بقدرته وحكمته الخافية عليها تولى وضع هذه النفس فى دائرة البلايا والمصائب وما يقهر هذه النفس .. (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ... (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين اللذين إذا أصابتهم

مصيبه قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) ... فمراد الله تبارك وتعالى هو الإبتلاء وبالإبتلاء تمحيص النفس وترويضها وتركيتها وتهديتها حيث أن الإنسان يتعذر عليه تركيتها تركيه كامله بمحض إختياره وبواقع حاله ولذلك يتولى الله تبارك وتعالى بعض الأسباب التي تركيها تركيه كامله فيكون بها العبد المؤمن الحق راضيا أختيارا أو إضطرارا إيمانا منه بالله الحق وتصديقا بوعده ووعيده سبحانه وتعالى .. وقد علمت أخي وسيدي أن قول المؤمن الحق (**إنا لله وإنا إليه راجعون**) هو الرضا بالمعيه الربانيه فقول المؤمن (**إنا لله**) إقرار العبد المؤمن بأنه مملوك لله تبارك وتعالى هو وكل ما يملكه فهذا إقرار لله تبارك وتعالى بالملكيه .. (**وإنا إليه راجعون**) إقرار من العبد على نفسه بالهلكة والرجوع والمآل إلى الله تبارك وتعالى ونجد آثار هذه المعيه الربانيه في قول الله تبارك وتعالى (**أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة**) فصلاة الله تبارك وتعالى على عبدة وعبادة الخمر والعطف والرأفه والمعنى عليهم من الله تبارك وتعالى رأفه بعد رأفه ورحمة بعد رحمة ..

(**أولئك هم المهتدون**) فعبد المعيه الربانيه تشملهم رحمت الله ورأفة الله تبارك وتعالى . وهم أيضا المهتدون الى الطريق الصواب حيث إسترجعنا إليه واستسلمت لأمره سبحانه فأنظر أخى إلى أي مدى رحمه الله تبارك وتعالى وفضله على عبادة الصابرين تفضل الله تبارك وتعالى عليهم ..

بالصلاة والرحمة والإهداء وهذا كله نتيجة المعية الربانية التي وفق العبد
المخلص إليها بفضل من الله تبارك وتعالى وحرص هذا العبد على الإلتزام
وحبس النفس على الصبر فالحمد لله والشكر لله الموفق والمهادي والمنعم
والمفضل فالمصائب هي أشبه بالنار أثرا في النفس ولذا تنفر منها ومن
الأسباب المؤدية إليها ولكن الله تبارك وتعالى بفضله وحكمته ورأفته ورحمته
قد يحيط هذه النفس بالبلاء والمصائب رغم أنفها ولذا قال تبارك وتعالى
(**وبشر الصابرين**) ... الصابرين على ماذا ؟ .. لابد أنه سيكون من الله
تبارك وتعالى الإبتلاء ومن العبد المخلص الصبر على هذا الإبتلاء حتى
يكون من الصابرين وحتى يفوز هذا العبد بالبشرى الربانية (**وبشر**
الصابرين) فهذه بشرى من الله تبارك وتعالى ويا سعادة من تفضل الله
سبحانه وتعالى ببشارته . اللهم إجعلنا منهم آمين وكأن الله تبارك وتعالى
يقول لعبادة إن الإبتلاء واقع فلا حيث ولا مفر منه ولا محيص عنه وعليك
أيها العبد المؤمن أن تصبر حتى تكون من المبشرين من الله تبارك وتعالى
فهذه بشرى خاصة بالصابرين ومن مضمونها نفهم أن مهمة سيدنا الرسول
هي إبلاغ الصابرين من عباد الله تبارك وتعالى ببشرى من الله تبارك وتعالى
فهذه مهمته وهذه رسالته صلى الله عليه وسلم فمن شاء صبر ومن شاء
كفر ومن صبر حظى بالمعية الربانية وبشرى الله تبارك وتعالى له ومن كفر
فإني بعزتي وجلالي غنى عن العالمين (**إن الله غنى عن العالمين**) ...

ولقد علمت أخي أن النفس يذيبها البلاء كما يذيب الحديد النار والبلايا أشكال وألوان ولذلك نجد أن ما يذيب بعض النفوس لا يذيب بعضها الآخر ومن هنا نعلم سر تعدد البلايا وسر حكمة الله تبارك وتعالى في تعددها وتباين أشكالها واختلاف أنواعها . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد عملت أخي وسيدي أن المؤمن الحق الصادق الإيمان بالله تبارك وتعالى رغم شعوره بالبلايا وإحساسه بآلامها يحاول قدر جهده كبح جماح نفسه وترويضها حتى يرجع إلى ساحة فضل الله تبارك وتعالى ربه وخالقه لأنه يؤمن إيمانا كاملا بأن إرادة الله تبارك وتعالى لا ترد وأن ما قدر الله تبارك وتعالى على عبده يجرى عليه لا محالة ولا مناص وعلى العبد أن يتحلى بالصبر حياء من الله تبارك وتعالى ورجاء في مثوبته سبحانه وتعالى وطمعاً في فضله ورحمته قال تعالى (**إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب**) وللعلم أذكر لأخي أن كل ما يصح أن يتأثر به الإنسان العادي يتأثر به العبد المؤمن ويشعر به ولكنه يحتمي بالله تبارك وتعالى في تأثرة وشعوره حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً ولقد وضحت هذا الأمر في حدود ما علمت وأدركت نفياً للفهم الخاطئ من القلوب والأذهان حيث يظن بعض الناس أن العبد المؤمن الحق فاقد الحساسية والشعور بالمصائب والبلايا كلا والله وفوق كل ذي علم عليم .. إنما هناك تفاوت وتباين حسب القوة والضعف بالنسبة للأرواح كما هو شأن الأبدان والأجسام في قوتها وضعفها وتباينها

في ذلك والله تبارك وتعالى يتولى عبادة الصالحين فالحمد لله ولقد علمت
أخي أن البلاء هو كل ما يتعارض مع هوى النفس وكل ما يعكر صفوها
ومزاجها حتى الريح السوم بلاء والبرد القارس بلاء وعدم الحصول على
مطلوب النفس بلاء وضياح ما في اليد بلاء وجريان الأمور العامة والخاصة
بعكس تقدير الإنسان بلاء وإجمالاً أقول أن كل ما لا تسر به النفس
وينشرح به الصدر مصيبة وبلاء ومقصود الله تبارك وتعالى بهذا الإبتلاء هو
الإختبار والتمحيص وعند الإمتحان يكرم المرء أو يهان (أولئك الذين
إمتحن الله قلوبهم للتقوى. لهم مغفرة وأجر عظيم) فالمؤمن الحق يصبر
على كل ما يصاب به مهما كان الأمر ومهما كانت المضاعفات والنتائج فلا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وللعلم أهمس في أذن أخي أن هناك
نوعاً خطيراً من البلاء أشد وأفتك من البلايا الشرية والمصائب الضرية
الإضرارية وهو البلاء الذي يكون في قوالب الخير وصورة ومعانيه ولذلك
الصبر عليها أشد من الصبر على البلايا الشرية حيث أن النفس بمقتضى
طبيعتها وفطرتها تلجأ إلى الله سبحانه وتعالى إذا مسها الشر وتكفر وتجدد
إذا مسها الخير ... (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه
الشر فذود دعاء عريض) . فهذا هو حال الإنسان في البعد عن الله تبارك
وتعالى ينعم الله سبحانه وتعالى على العبد فإذا به يعرض عن الشكر لله
تبارك وتعالى مجرى هذه النعم وينأى بجانبه عن تذكّر الله تبارك وتعالى مجرى

هذه النعم عليه وعن الصبر على مداومة الشكر لله تبارك وتعالى واهب
النعم وعندما يمسه الشر فليس هناك ملجأ إلا ساحات الرحمة الربانية فإذا
بالإنسان ذو دعاء عريض اللهم أغمر بفضلك ورحمتك عبادك اللاجئين إلى
ساحات فضلك بالدعاء والتوبة وأقبل اللهم تربتنا إليك وأهدنا إلى سبيل
الرشد فالصبر على الخير لا يتفطن له الإنسان لما فيه من التساوي والتطابق
مع شهوات النفس وحفظها وتطلعها ولما فيه من الطغيان وطغيان النفس
هو تجاوز هذه النفس عن الحدود التي حددها لها الله تبارك وتعالى وإعراض
هذه النفس عن الله تبارك وتعالى المنعم ويتمثل هذا الطغيان في صور متعددة
كأن يصرف الإنسان هذه النعم فيما يغضب الله تبارك وتعالى أو يادخارها
والبخل عن صرفها فيما يحب الله تبارك وتعالى أو بالتعالى بها على عبد الله
تبارك وتعالى أو بإحتسابها إلى علمه أي علم الإنسان وكسبه وقدرته (إنما
أوتيته على علم عندي) أو بصفات أخرى نفسه كالعجب والغرور
وإحتقار الدون منه من عباد الله تبارك وتعالى والإحساس العميق بإستحقاق
هذه النعم والجداره بإستحقاقها دون غيره من خلق الله تبارك وتعالى وما
إلى ذلك من المعاني والأحوال التي تروحي بالإستقلال وتنمي ملكة الإنفصال
وتغذي الشهوات والأسباب إليها من الأسترسال في المباحات والتجاوب
للملذات المادية والحسية بإعتبارها غاية منشودة وهدفا مطلوبا فهذا هو
حال الإنسان لأنه ظلوم كفار من هنا نعلم أن البلايا في مجموعها على

نوعين .. خيريه وشره فللبلايا الشره الصبر لله تبارك وتعالى حتى يجمع
العبد نفسه بمعية الله تبارك وتعالى و للخيريه الشكر لله تبارك وتعالى حتى
يعرض الإنسان نفسه لأفضال الله تبارك وتعالى بالزيادة من فضل الله
سبحانه وتعالى (**ولئن شكرتم لأزيدنكم**) ولقد علمت أخى أن الصبر
يجلب بالله والصبر بالله يجلب بالصبر مع الله والصبر مع الله يضاعف للعبد
شهردا لمن الله تبارك وتعالى .. ومشاهدة من الله تبارك وتعالى تقضى على
آثار النفس فلا يكون الشعور إلا بالله تبارك وتعالى فيكون الشكر والثناء
على الله تبارك وتعالى حيث لا إله إلا الله وما توفيقى إلا بالله ولما كانت
حياة الإنسان أيا كان نوعها لا يتعدى إحدى الحالتين وهما إما الشعور
بالفقر أو الشعور بالغنى ولكل صفة من الصفتين أسبابا ومسبباتها ولما كان
المغنى هو الله تبارك وتعالى الحق والمفقر هو الله تبارك وتعالى الحق فالمؤمن
بالله سبحانه وتعالى حقا المتوكل على الله تبارك وتعالى حالا ومعنا والمعترف
والمنفذ لحدود الله تبارك وتعالى أمرا ونهيا حين يشعر بالفقر إلى شئ من
أسباب الحياتين الدينية والدنيوية المادية والمعنوية الإستهلاكية والإدخاريه
يلجأ هذا العبد المؤمن إلى ربه تبارك وتعالى المالك المقتدر العليم الخبير
ووسيلة هذا العبد المؤمن هي تعاطى الأسباب المشروعة إمتثالا والسعى إلى
الأسباب عبودة وعبوديه فإن أغنى الله تبارك وتعالى فقرة بسداد فراغ
حاجته خر لله تبارك وتعالى ساجدا وشاكرا وإن أغناه الله تبارك وتعالى

بصرف شهود الفقر في نفسه ومن نفسه فرأى نفسه غنيا بجمية الله تبارك
وتعالى خضع لله تبارك وتعالى راضيا شاكرا على هذا الفضل والمعية الربانية
فإن لم يغنى الله تبارك وتعالى فقره بقضاء الشئ الذي يختلج به صدره صبر
الله تبارك وتعالى على قضائه وقدرة محتسبا ومقدرا خيرا وفضلا وأحس أن
الله تبارك وتعالى شمله بالخير والفضل فحمد الله تبارك وتعالى على قضائه
وقدره ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولما كانت حياة الإنسان في
لدنيا بين هاتين الخصلتين حيث لا ثالث لهما وبين هاتين الصفتين اللتين
عليهما مدار الإحساس الوجودي واللتين عليهما قوام الوجدان والإحساس
لنيتين حولهما يدور الشعور بالسعادة والشقاوة حسبما يتوهم الإنسان
ويتصور قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان نصفان . نصفه
شكر ونصفه صبر أو كما قال يعنى تمام الإيمان وكمالها يظهر في صفة المؤمن
وفي عمله الدال على صفته بشكره لربه سبحانه وتعالى خالقه في نعمه عليه
وأفضاله إليه وفي إغناء فقره وسد حاجته وكذلك يظهر في صبره على
حكم ربه تبارك وتعالى وبصبره على فقره الذي يتوهمه ويتصوره فإذا كان
في حالة المصيبة صابرا لله تبارك وتعالى وفي حالة النعمة شاكرا لله تبارك
وتعالى فهو الذي جمع بين شطري الإيمان في قلبه وبهذا صار مؤمنا كاملا
ومصدقا تماما وهذا هو المعنى وفوق كل ذي علم عليم فالإيمان في معناه
وصورته كالجلاية التامة كاملة التفصيل فمن فصلها وهيئها متناسقه مع

أعضاء جسده تدثر بها كله وتدثر بها جميعه وأستر بها حسا ومعنا أعلامها
زينه وأدناها سترا وأساسا فيمكذ أخي شأن الإيمان بالله تبارك وتعالى في تمامه
وكمالها سترا وزينه وترينا سترا لمعايب النفس وصفاتها بالصبر على شهواتها
وحظوظها وزينه لها بالشكر لله تبارك وتعالى والثناء عليه فإن أعلى الإيمان
الشكر وأدناه الصبر فلا أعلا بلا أدنى ولا أدنى بلا أعلى ولا فوق بلا تحت
سوى لا تحت بلا فوق كما أنه لا إنسان بدون وجه ولا بطن فللحياء رأس
وبطن رأس جامع للحواس الإنسانية التي تستمد حياتها من البطن فكذلك
الإيمان نصفه الأدنى هو الصبر مثال البطن ونصفه الأعلى هو الشكر مثال
الرأس قال تعالى (**إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور**) حيث الصبر يتولد
منه الشكر كما تتولد الحياة البدنية بجريان الدم في أجزاء البدن فلا بسدن
بدون دم ولا دم بلا بدن ومن هنا نعلم أن الصبر بدن الإيمان والشكر روح
الإيمان حيث بالصبر تمذيب النفس وبروحه وبه يشهد عظمه الله تبارك
وتعالى في ربوبيته وفي قدرته على خلقه وعبادة . وبحكمته وتقديره وعدله
في قضائه سبحانه وتعالى . ومتى بلغ العبد المؤمن هذا كله سجد لله تبارك
وتعالى وعمل لله تبارك وتعالى صابرا محتسبا (**أعملوا آل داود شكرا وقليل
من عبادي الشكور**) ومن هنا نعلم سر الابتداء بالحمد لله رب العالمين وسر
الختم به يوم يقوم الناس لرب العالمين (**وأخر دعواهم أن الحمد لله رب
العالمين**) فالحمد لله والشكر لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أخى قال الله تبارك وتعالى (وأستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون) أخى إن أمر الله تبارك وتعالى عبادة بالإستعانة إبتداءا يفيد عجز الإنسان وقصوره ويؤكد ضرورة الحاجة إلى الإستعانة . كان الله سبحانه وتعالى يقول ... يا أيها الإنسان المأمور المكلف المقر برجوعه إلى وملاقاتي في الدار الآخرة . التي أعددتها فمأية لمطافك وآخرا لمقامك وقصرا لحياتك الأبدية لن نستطيع أن تكون مؤمنا عاملا بما يسعد حياتك عندي ومقامك بداري سعيدا مخلدا إلا بتوفيقى لك وبإعانتى لك بالصبر والصلاة (والله يدعو إلى دار السلام) إن الإنطلاق وراء الحياة الدنيا تبعا لخرى النفس خسر وزبل فأستن على إصلاحها للدار التي لا بد منها بالصبر فإنه لا يكون منك أيها الإنسان المؤمن خيرا أبدا إذا لم تشمل حياتك الدنيوية بالصبر والصبر معناه التزول إلى حكمي والرضا بقضائي والإستسلام لأمرى والعمل في حدود ديني وشرعتي فإني قد خلقتك وسويتك وتكفلت لك برزقك وحددت لك أجلك ولن يحصل لك إلا ما قدرت عليك وكتبت لك فأصبر أيها العبد المفتقر إلى في كل أحوالك على الطاعة فإني سأجرك عليها وأثيبك عليها يوم تلقاني مجردا من حولك وقوتك إلى حولي وقوتي وأصبر نفسك عن معصيتي فإن الصبر عن المعاصي صبرا على الطاعة والصبر جزاءه النعيم المقيم . فأعلم عبدي أنك إن لم تصبر نفسك عن المعاصي ستجرك نفسك

إلى ارتكاب الذنوب بمعصيتي ومخالفتي وذلك يترتب عليه عقابا صارما
وعذابا أليما جزاءا وفاقا عبدي أصبر على ما أصيبك به من حوادث الزمان
وقوارع الأيام . وفي كل ما تكره نفسك التي بين جنبك بمقتضي طبيعتها
البشرية وجلبتها الإنسانية (**إن الإنسان خلق هلوعا**) . فأعلم أنه لن يصيبك
إلا ما قدرت لك وقضيه عليك وفي ذلك صلاحك وسعادتك فإني أنا
الرب العليم الخبير اللطيف البصير الرؤف الرحيم وقد قدرت عليك
بمقتضي عدلي وحكمتي وأنا فعال لما أريد (**لا يسأل عما يفعل وهم
يسئلون**) ... عبدي أعلم حقيقة نفسك فإني أعلم بما منك فقد خلفتها
وسويتها على شمائل من شتى الصفات القابلة للتأثير بكل الأوصاف . فلذت
إيها العبد بمقتضي هذا التركيب الأمشاج ضعيف عجول تؤثر الحاضر على
الغائب وتفقد بالموجود المحسوس عن المدخر المكنون همك وإهتمامك بما
هو أمامك وشغلك وإشتغالك بما هو لديك . ولقد خلقتك بهذا الوصف
المذكور لتكون لك الحياتين الحياه الأولى التي أنت فيها الآن . والحياة
الأخرى التي إليها مصيرك وعليها بقاؤك وخلودك فأستعن على نفسك
بالصبر تحجزها عن بعض شهواتك وحظوظك ليكون لك شأن يذكر في
الحياة الآخرة التي أنت مقبل عليها بعد نهاية أجلك الذي أجلت لك
بقدري وحكمتي فإن متاع الحياة الدنيا قليل وإن الحياة الآخرة هي الحيوان
إمسك نفسك من إرسالها نحو الشهوات والملذات الدنيوية .

وتذكر قول الحق (إنا لله وإنا إليه راجعون) ... (إن إلى ربك الرجعى)
عبدى قد أمرتك بالإستعانة بالصبر لما أعلم من قوة طبيعتك البشرية وعن
عجزك عن مقاومتها والقضاء عليها وقد خلقتها بهذه الصورة من القوة
لتكون أداة نفع لك تطمع بها فيما عندي من الرحمة والفضل وتسعى به إلى
نيل السعادة الأبدية التي قدرتها لك إذا أطعني فيما أمرتك به ووافقتني فيما
طلبت منك فإذا كنت مؤمناً بي . وبرسولي إليك وباليوم الذي وعدت
وأوعدت فأستعن على بلوغ مراد الله تبارك وتعالى منك ولك بحبس نفسك
من الإنطلاق مع هواها فإن الحبس يجلب لك نفعاً كبيراً وإستمتاعاً طويلاً
لا نهاية له وسعادة واسعة النطاق لا آخر لها حيث حبسها رصيدك المادي
الذي عليه مستقبل حياتك . وأما إطلاقها فيأكل الرصيد ويجلب لك عقاباً
وعذاباً تجره عنه نفسك .. (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم) عبدى إن حبس نفسك عن شهواتك وحظوظك ليس معناه
الإنكار لطبيعتك البشرية وليس معناه القضاء التام على الشهوات
والحظوظ وليس معناه الجهل بآثارها في حياتك وضرورة بقائك في مقام
إنسانيتك .. كلا إن معناه الإعتراف الكامل بضرورة الحياة الشهوانية
بكافة معانيها ودواعيها وبقوة هذه الحياة الإنسانية التي هي العماد أولاً
وآخرها وهى المقصود حالاً ومآلاً حيث الحبس لها نتيجة إيمان بأمر واقع
لا بد منه وجزاء مرتقب لا مفر عنه . فالصبر إن كان ظاهره صعب عليك

ثقل على نفسك ولكنه خير لك في عاقبة أمرك حيث هو رصيدك الذي
ستخرج به من الدنيا (وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس
نصيبتك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) ... فالصبر الصبر لما له من
معاني الإيمان بالله تبارك وتعالى والإعتراف بربوبيته وألوهيته سبحانه وتعالى
فالصبر الصبر لما يحقق في النفس من ذكر الموت الذي يطاردك في كل وقت
ويلاحقك في كل ركب فالصبر الصبر الذي يرغمك على النظر إلى الدنيا
بعين الله تبارك وتعالى لها. ويحملك على الاحتقار لها والزهد عنها وفيها
فالصبر الصبر في الحصول على مطلوب متاع الحياة الدنيا. فالصبر الصبر
الذي يحملك على التواضع لله تبارك وتعالى والخضوع لأمره والإمثال
لحكمته ويحول بينك وبين التكبر والتورم والإعتداء على عباد الله سبحانه
وتعالى فالصبر الصبر الذي يدفعك إلى التسخى بالفائض من مالك طوعاً أو
كرهاً ويحضك على الإنفاق والتصدق من كل ما ملكت يداك ويمنعك من
البخل والشح والإمساك فالصبر الصبر الذي يضغط عليك فتتحمل الإيذاء
من الغير مفوضاً أمرك لمن وعدك بالجزاء على التحكم والتعقل والتسامح
والعفو فالصبر الصبر الذي يعقد لسانك عن قول الفحش ويقيد يدك عن
الباطل وقدمك عن السعي إلى ما يسخط عليك مولاك فالصبر الصبر رجاءاً
منك في ثواب الله تبارك وتعالى وأملاً منك في نعيمه الأبدى ..

(إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) .. فالصبر الصبر الذي يربط لسانك بذكره وقلبك بشهود قدرته سبحانه وتعالى. فالصبر الصبر الذي يجعلك تتأني في صلاتك وتأمل في عبادتك وتختصر في صلتك بالدنيا والأسباب إليها لأنك ترجو من الله تبارك وتعالى خيرا منها وفضلا من الله تبارك وتعالى ورحمة . فالصبر الصبر الذي يشعر أن حياتك كلها سفر وأن السفر نهايته لقاء الله طال العمر أو قصر . فالصبر الصبر الذي يحملك ويضطررك على الإحسان والإتقان للطاعات والعبادات فتعبد الله تبارك وتعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك . . . (إن رحمة الله قريب من المحسنين) . . فالصبر الصبر الذي يعلمك ويعودك العيش في الدنيا بما تجد ويفيض الله تبارك وتعالى عليك من نعمه وأفضاله شأن المسافر طعامه ما وجد ولباسه ما تيسر يرضى بالنواشف و الجنة والحلاوة وما شابه ذلك ويشرب الماء الحار من غير ضيق ولا ضجر لقصر المدة وضرورة الحال . فالصبر الصبر الذي يوجد فكرك وينظم رحلتك ويرتب شئونك فإن توحيد الغاية يعاون على النهوض بالأسباب إليها. فالصبر الصبر الذي يعقد اللسان عن قول اللغو والفضول ويقيد الجوارح عن الأعمال والخرجات التي لا طائل منها ولا جدوى منها ويحصل لهم كله في ضروريات من أسباب الحياة الأولى والضروريات من أسباب الحياة الأخرى فالصبر الصبر الذي يخلصك من الرياء والشرك والإغترار بمدح الناس لك

وثناؤهم عليك حيث أنهم لا يملكون نفعا ولا ضرا ... (فلهذا الأمر من قبل
ومن بعد) فالصبر الصبر الذي يحملك على أن تنظر إلى الناس بعين الله
تبارك وتعالى فهم . لا تخشى في الله لومة لائم ولا تتخلق العواطف والشعور
... آه . آه . أخي أنا لا أستطيع أن أبلغ نهاية الصبر فلا يزال القلب
يتدفق بالمعاني ولا يزال القلم يجري بلا هوادة ولا رويه . وخير الكلام مسا
قل ودل كما يقولون اللبيب بالإشارة يفهم . والحمد لله تبارك وتعالى على
نعمة وأفضاله ورحمته وعفوه .. أخي : الإيمان بالله تبارك وتعالى إن كان
صحيحا يقتضى المؤمن أن يعمل بمقتضى إيمانه الذي آمن به وقد أخبر الله
تبارك وتعالى بالدار الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب فإذا كان الإيمان
صحيحا لا بد من العمل بما يرضى الله تبارك وتعالى ويكسب الظفر بالنعيم
الأبدى وقد دلنا الله تبارك وتعالى على الطريق إلى ذلك . وإن أول ما طالبنا
به الإيمان حيث قال : (آمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول
كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فأتقون) ... ثم قال تعالى (ولا
تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ثم قال تعالى ..
(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأركعوا مع الراكعين) أنظر أخي إلى هذه
المطلوبات وهذه البيانات الواضحة الظاهرة ثم قال مخاطبا الغافلين عن القيام
بما طلب منهم مع العلم بما الناسين المتناسين لما ذكرهم . قال تعالى ..
(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)

ثم قال تعالى بعد ذلك .. (**وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**) إلى يوم الدين يعنى ... **إنتظروا بإيمانكم وأعمالكم أجازيكم عليها يوم الدين وذلك مقابل قوله سبحانه وتعالى (ولا تكونوا أول كافرين ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً)** . التي هي متاع الحياة الدنيا فإن الذين يؤمنون بقلائي ويعتقدون ذلك يستعينون على أنفسهم بالصبر والصلاة فالصبر هو الإنتظار للجزاء والإستعانة هي الإيمان بالوعد كأنه سبحانه وتعالى يقول .. آمنوا .. وأقيموا الصلاة .. وآتوا الزكاة .. وأركعوا مع الراكعين .. متدثرين بالصبر متلبسين بالإنتظار حيث الجزاء على هذا له يوم معلوم .. (**وإياي فأتقون**) صدق الله العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .. أخي .. إن أمر الله تبارك وتعالى وحضه القويم على الإستعانة بالصبر والصلاة يكشف للمؤمن المصدق بالله تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما أنزل هدى للضعف البشري والنقص الإنساني الذي كلما إزداد إيماناً وشعوراً به إزداد فقراً وإفتقاراً إلى ربه وخالفه حيث الخطاب بالإستعانة موجه إلى المؤمنين فعلى قدر الإيمان وقوته يزداد الشعور والإحساس بالحاجة إلى الإستعانة ولذا قال تعالى ... (**إنما المؤمنون**) .. الذين إذا ذكر الله تبارك وتعالى بالإيمان به والتصديق له والعمل بما أنزل وإتباع ما أرسل (**وجلست قلوبهم خوفاً وإشفاقاً على نفوسهم من ضعف قوتها وقلة حيلتها وعجزها وقصورها عن القيام بماها وما عليها من التكاليف والتعاليم ومن الإمتثال**

والإنقياد لله تبارك وتعالى فيما طلب وأنزل وفيما أخبر وأرسل .. (وإذا
تليت عليهم آياته) .. آيات ربوبيته سبحانه وآيات ألوهيته سبحانه
وآيات حكمته سبحانه .. (زادتهم) هذه التلاوة قولاً وفعللاً ... (إيماناً)
.. وتصديقاً لله تبارك وتعالى فكلما ازداد العبد قرباً إلى ربه ازداد تقرباً
إليه . وكلما ازداد تقرباً إليه ازداد إحساساً وشعوراً بضعفه وحاجته الماسه
إلى الإستعانة بالله تبارك وتعالى . وكلما تضاعف شعوره وإحساسه بالحاجة
والإستعانة بالله تبارك وتعالى فقد الأمل من نفسه التي بين جنبيه فتجرد إلى
الله تبارك وتعالى من حوله وقوته إلى حول الله تبارك وتعالى وقوته . حيث
علمه منه وما وصل إليه من المعرفة بالله تبارك وتعالى يقتضيه ذلك . (وعلى
ربهم يتوكلون) .. يعتمدون عليه سبحانه ويستمدون الأمر منه سبحانه فلا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فلا يكون غرور بعمل ولا عجب
بعمل ولا يأس من رحمته سبحانه وتعالى ولا قنوط من فضل الله تبارك
وتعالى فعلى أي حال تكون الحياة بالله تبارك وتعالى والإيمان بالله تبارك
وتعالى . والإستعانة بالله سبحانه وتعالى . والله سبحانه وتعالى يتولى
الصالحين من عبادة فإن أمره سبحانه وتعالى بالإستعانة يذهب بقلب المؤمن
إلى حقيقة العلم بنفسه التي بين جنبيه ولذلك يعيش حياته كلها في جور
الإستعانة مهما بلغ من درجات الإيمان ومهما وصل من المعارف والعلوم
حيث الإستعانة تزداد وتتضاعف وتشتد وتقوى حسب قوة الإيمان

وتضاعفه وشدته وزيادته فالحمد لله والشكر لله ومن هنا نعلم سر خوف
الأنبياء والمرسلين ومن على شاكلتهم من الأولياء والمقربين من عبادة
سبحانه وتعالى قال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم
الله عليهم) . في الشعور والإحساس والعلم واليقين والعمل والصدق
والإدراك والفهم والتعليم والثواب وما إلى ذلك ... (من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) ... رفيقاً في الدنيا .
رفيقاً في الموت .. رفيقاً في البعث ... رفيقاً في الحساب .. رفيقاً في السير إلى
الجنة ... ورفيقاً في المقام فيها . فالحمد لله والشكر لله ... (وآخر دعواهم أن
الحمد لله رب العالمين) ... وشكراً وثناءً وإعترافاً وحمداً حيث كانوا في
الحياة الدنيا كذلك . بالله عليكم إخواني .. أنظروا وتدبروا . وأصدقوا ...
وأخلصوا والله تبارك وتعالى هو المنعم المتفضل ... (وأن تعدوا نعمه الله لا
تحصوها) . فالحمد لله والشكر لله تبارك وتعالى . فأنظروا إخواني إلى دعاء
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رده أهل الطائف وآذوه
بأيديهم وألستهم وحين رفضوا دعوته كفراً بالله ورسوله إليهم - قال صلى
الله عليه وسلم... " اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على
الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى
بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي

ولكن عافيتك هو أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات
وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي
سخطك. لك العتي حتى ترضى. ولا حول ولا قوة إلا بك" أو كما قال
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنظروا إخواني إلى دعاء سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعوره وإحساسه في دعائه لربه تبارك
وتعالى وهو الرسول الموحى إليه المتصل بالسماء. العبد الذي إختاره الله
تبارك وتعالى وأدبه فأحسن تأديبه وبعثه رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا بين يدي
عذاب شديد. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أنظروا إلى كيف
تجرده صلى الله عليه وسلم من حوله وقوته وهو صلى الله عليه وسلم
المكلف بنشر دعوة الله تبارك وتعالى في الأرض. المأمور بتبليغ الرسالة
وآداء الأمانة. قال تعالى (**إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) وقال تعالى... (**لقد كان لكم فى رسول**
الله أسوة حسنة) فالحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
إخواني ... الإستعان بالله تبارك وتعالى روح الإيمان وعصبه ولما كان الله
تبارك وتعالى المستعان به غيا. لا تدركه الأبصار والمستعين بالله تبارك
وتعالى شاهدا أي في عالم الشهادة محسوساً ملموساً مكيفاً. والمستعان به
سبحانه وتعالى غير ذلك.. (**ليس كمثله شئ وهو السميع البصير**). أمر الله
تبارك وتعالى عبادة المؤمنين أن يستعينوا بالصبر والصلاة. حيث الصبر

والصلاة من عالم الشهادة وفيهما ولكنهما متصلان بعالم الغيب من حيث المعنى والقصد. الصبر على احتمال المكروهات في الدنيا يقطع صحة الوعد والجزاء ويفيد إفادة مؤكدة على أن وعد الله تبارك وتعالى آت. ولقضاء الله تبارك وتعالى لا بد منه. ويجزم بالإيمان باليوم الآخر الذي إليه الميعاد ويحقق الإيمان ويوثق اليقين بربوبية الله تبارك وتعالى في كل شيء ويحسن الظن بالله تبارك وتعالى في كل ما هو واقع في الحال والمآل فهو سبحانه وتعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن. وهو على كل شيء قدير وبالإجابة لحسن الظن لجدير. فالصبر دليل الإيمان وعنوانه حيث الصبر وإن كان معناه اللفظي الحبس ولكن لحساب من هذا الحبس ولأجل من هذا التقييد؟ وعلام هذا التفويض والتسليم؟ ولم هذا الانقياد والامتثال؟ ومن نذري أمر بهذا؟ وهل في هذا الأمر مصلحة لك مع أنك ترى مصلحتك ماثلة بين عينيك وبين يديك فيما تتصور من التحرر والإنطلاق فيما تتوهمه من المنع والمنافع فعلام تصبر أيها المؤمن؟ علام تحبس نفسك عن الشهوات والحظوظ؟ وعلام تشغل فراغك بالتكاليف والتعاليم؟ وما إلى ذلك من صفات العبودية التي تدعيها وحقيقة الحياة الإنسانية متعة ورفاهية وسعادة وحرية وإنطلاق وإندفاع نحو الشهوات والأغراض والحظوظ والغايات

الجواب... الله تبارك وتعالى العليم الخبير السميع البصير. رب العالمين الأول والآخر الظاهر والباطن الذي هو على كل شيء قدير. فإنه سبحانه وتعالى

خلقني وسواني ونفخ في من روحه وجعلني خليفته في الأرض قدر لي رزقي وأعلمني بحقيقة حالي وبين لي مصيري ونهاية أمري. فأنا مؤمن به سبحانه وتعالى مصدق له تبارك وتعالى. فيما أخبر عن نفسه جل جلاله وفيما وعد به وأوعد ولذلك أحبس نفسي عن مرادها وأحول بينها وبين متابعة هواها راجيا ربي أن يوفقني لمرضاته وأحياه في ظلال رضوانه ورحماته مؤملا موقنا بالنعيم الأبدي الذي وعد به سبحانه وتعالى الصابرين من عبادة المصدقين بوعدده ووعدده فالإيمان خلقي والصبر رصيدي واليقين خلستي ورفيقي وكتابة المترل حجتي وبرهاني وطريقي وإمامي وأنا أول المؤمنين إن شاء رب العالمين وأول العابدين بفضل الله رب العالمين ورحمته (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) ... أخي لقد أمر الله تبارك وتعالى بالإستعانة بالصبر حيث الصبر يلزم النفس حدودها ويقيدها ويحدد مهمتها ومناها ويحملها على التريث في أعمالها وتصرفاتها ويمهد لها الطريق إلى معرفة الله تبارك وتعالى بما تلقى في حياتها من أفعال صفاته سبحانه وتعالى. حيث معرفة الله تبارك وتعالى في الدنيا معرفة صفات ومعان وأحوال كمعرفة الحكومة بقوانينها ونظمها وسياستها. وتصرفها في شئون محكوميتها من رعيته وأمتها فكذلك عباد الله تبارك وتعالى يعرفون الله تبارك وتعالى بصفات ربوبيته ومعاني ألوهيته حسبما أخبر عن نفسه تبارك وتعالى بما أنزل عليهم من كتاب وأخبرنا به سيدنا الرسول عنه سبحانه

وبما تصادفهم في حياتهم من الوقائع والأحداث وجريان الأمور كلها وسير الكواكب جميعها وبكل ما هو كائن وسيكون .. (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون. وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون) صدق الله العظيم فأنظر أخي وتدبر وقل رب زدني علما. فالصبر وإن كان كلمه واحده له معناه اخلدود لغة فهو يتضمن نصف الإيمان أثراً. كما يتضمن النصف الثاني من الإيمان كلمة الشكر حيث الحياة ضد الموت - فالحياة بقاء والموت فناء وقد علمت أخي أن الحياة هي المطلوب الإنسان وهي مراده ولذلك يحرص عليها بكل الوسائل والخيال يحرص عليها بكل ما أوتى من قوة وجهد فالأسباب التي يتعامل فيها الإنسان حال حياته مقصود بما الإحتفاظ بهذه الحياة ... وهذه الحياة المطلوبة بتلك الأسباب مقصود بما هذه الأسباب بذاتها وأثرها وقيمتها . ولربما يكون المقصود بهذه الحياة المادية حفظ كيان الروح الذي أودع الله تبارك وتعالى في الإنسان وميزه بما عن سائر الحيوان وفي سبيل هذه الحياة الروحية يستحل الإنسان إزهاق دم الحيوانات المأكولة مع أنها مثله في بعض النواحي في الحياة وذلك من فضل الله تبارك وتعالى عليه. لما له من الأهمية الوجودية على الأرض ... (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين). فالحياة الإنسانية في حقيقتها منافع ومصالح. قال تعالى

(أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) المنافع والمصالح الدنيوية التي تؤثر وفما على
المنافع والمصالح الآخروية (لعب ولهو) حيث لا أثر لها هناك ولا منفعة ولا
مصلحة ولذلك شبه الله تبارك وتعالى الحياة الدنيا باللعب والله عز وجل لما خُصا في
التشابه في الأثر والفناء .. قال تعالى (**ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى**) ... أي لا
يموت فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة تنفعه . ومن هنا نعلم أن الحياة
التي لا طعم لها لا تسمى حياة رغم وجودها الشكلي . لذلك تجد الأثر لهذا
الشعور في المريض المدمن لأنه أفقد الحياة النافعة التي يحرص عليها ويشد
الرحال إليها . فالحياة التي لا طعم لها لا تسمى حياة رغم وجودها
الشكلي .. فالحياة هي المنفعة والموت هو المصرة . ولما كان كل ما يجلب
نفعاً سمي خيراً وكل ما يجلب ضرراً سمي شراً .. قال الله تبارك وتعالى ..
(**وَنَبِّئُكُمْ بِالْأَشْرِ وَالْخَيْرِ قُلْتُهُ**) ومن هنا نعلم أن حياة الإنسان إما خيراً
وإما شراً ولا ثالث . إما نفعاً وإما ضرراً . إما ما ينفعه وإما ما يضره حسبما
يتوهم ويتصور هذا الإنسان ... (**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**) أي مفروق
منه فلا بد مما قضى الله تبارك وتعالى . والله سبحانه وتعالى يعلم وأنتم لا
تعلمون ... (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**) . كما تلمسون وتشعرون وتحسون وتؤمنون وقد حصل
بينكم التزاوج والتناسب والتصاهر والتقارب على أساس هذا الخلق
والجعل فأعلموا كما تعلمون هذا الذي ذكرت لكم من خلقكم وتعارفكم

.. (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .. فإنه كما هو شأنكم الآن في وجودكم وحياتكم بالأسباب المذكورة كذلك يكون شأنكم ووجودكم في الآخرة عنى أساس من التقوى لله سبحانه وتعالى . هنا وجودكم وحياتكم بسائر الد من الذكر والأنثى وكذلك الشأن في الحياة الآخرة سواء بسواء على أساس من تقوى الله تبارك وتعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) وقد تأكد لديكم من واقع حالكم في الدنيا أسباب الوجود . فتأكدوا أن الأخبار الغيبة في صحتها وصدقها أكد مما تشهدون في عالمكم المعرض للزوال . فأتقوا الله تبارك وتعالى على أساس من اليقين تكرمون وتنعمون وبفضل الله تبارك وتعالى تهابون وتظفرون بتقوى اكتساب وإجتنب . وأعلموا أن لكل شئ روحا فروح التقوى الصبر والشكر حيث الاعتبار بهما والحساب عليهما فكما أنتم من الذكر والأنثى كذلك الإيمان والتقوى يتولدان من الصبر والشكر وذلك هو الحق اليقين وفوق كل ذي علم عليم . ولذلك أبتليكم بالشر والخير فتنه حيث أنكم إلينا راجعون . الشر يقابله الصبر والخير يقابله الشكر . فإذا كنتم مؤمنين حقا بالرجوع إلينا فأرجعوا بالصبر على إبتلاى واختبارى بالشر . وبالشكر على إبتلاى واختبارى بالخير . فالخير والشر في سكرين المعنوي للإنسان كالذكر والأنثى في تكوينه المادى . وما دام هناك إنسان فالذكر والأنثى هما الموجودان له . وما دام هناك إنسان فالخير والشر

لأبد منهما . فاستعينوا بالصبر على الشر لأنه غير مقصود لذاته إنما المقصود به الابتلاء (ليعلم الصابرين منكم ويبلو أخباركم فأتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) . ولقد علمت أختي أن حياة الإنسان إما شر وإما خير فالصابر لأمر الله تبارك وتعالى على ما يراه شرا فهو من الصابرين . والشاكر لله تبارك وتعالى على ما يراه خيرا فهو من الشاكرين . ولما كان الإيمان هو عصب الحياة في الدنيا وروح الحياة في الآخرة حيث الحياة هنالك على أساسه كان الحديث بمعنى نصفه شكر ونصفه صبر يعنى الجزاء الإيماني في الآخرة سيكون على ضوء الأعمال التي كانت في الحياة الدنيا بمقتضى الإيمان فمن أستكمله بالصبر على الشدائد والشكر على الرخاء فقد ذهب إلى ربه بالإيمان الكامل الذي يدخل الجنة بغير حساب . وقد علمت أختي وسيدي أن إيمان المؤمن بربه يقتضيه أن ينظر إلى حياته البعديه نظرة الواصل المتأكد أضعاف أضعاف نظره إلى هذه الحياة التي يمثلها اليوم بوجوده . فإذا ما نظر إليها بهذا اللون من الشعور والإحساس أسقط نفسه وفي نفسه كل اعتبار لها ولذلك يلقي كل ما حكم الله تبارك وتعالى به عليه بالصبر والرضا إذا كان مما تكره النفس وبالشكر والثناء إذا كان مما تحب النفس وتصبر إليه لأنه مؤمن بداره الأصلي ومقامه الحقيقي فالدنيا وكل ما فيها في نظرة من النعم سواء في ذلك خيرها وشرها ولذلك يعيش على الصبر والشكر بشعور واحد وروع واحد . فالإيمان نصفه شكر ونصفه صبر والله

المستعان فالحمد لله والشكر له والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... ماهر
إسماعيل ١٩٥٨/٣/٤ ... أخي ... كنت معكم في كتابي السابق بإخديث
عن الصبر الذي هو نصف الإيمان كما ورد بذلك الأثر وتبيها لي أني لم
أستوف الحديث عنه رغم شعوري بأني كتبت عنه كثيرا ولربما لا أذكر ما
كتبت . وعلى كل حال كل ما يكتب عن الصبر خير ولو كان معادا
مكررا... فمعدرة ... أخي .. يقول الله تبارك وتعالى (واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم
وانهم إليه راجعون) وقد علمت أخي وأحب أن يعلم إخواني جميعا أن
الإيمان بالله تبارك وتعالى هو التصديق الكامل التام لله تبارك وتعالى فيما
أنخر عن نفسه وفيما أرسل وأنزل . والإيمان محله القلب وموضعه العقل
والروح وهو الإقرار لله تبارك وتعالى بالوحدانية والإذعان له بالربوبية.
والإعتقاد الذي لا يحوم حوله شك ولا ريب ولا يقبل جدلا ولا حوارا .
كما يعتقد الأخ محمد صالح في نفسه أنه محمد صالح فإذا قيل له أنت على
صالح فإنه لا ينصت للقول ولا يؤمن بالإذعان لأنه مؤمن ظاهرا وباطنا أنه
محمد صالح شكلا وموضوعا وذاتا ومعنا وكلا وجزءا . ولما كان محمد صالح
هذا واحد لا يتعدد وجزءا لا يتجزأ . فكذلك الله تبارك وتعالى في وحدانيته
أحد فرد صمد فلا نظير له ولا شبيه ولا مثيل ولا شريك (قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) . فإذا كان محمد

صاح المخلوق الضعيف الذي له أشباه ونظائر وشركاء وأمثال. أبي التعدد وينكر الأمثال والأنداد ويؤمن إيماناً قاطعاً جازماً أنه هو الواحد يحارب كل من أنكر وجوده وأنكر عليه أسماء وصفاته حيث لا يقبل شريكاً له ولا نظيراً ولا شبيهاً فالله تبارك وتعالى أولى بذلك وهو الخالق الأبدي الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . فالله تبارك وتعالى هو الواحد الأحد الفرد الصمد أحيى الميت القادر المقدر قال تعالى مشيراً إلى وحدانيته وعلامات قدرته واقتداره (وفى الأرض آيات للموقنين) . قال تعالى مخاطباً الإنسان في نفسه مبصراً إياه بحقيقته سبحانه وتعالى ملفتاً نظره إلى ما هو عليه من الصفات والأحوال ، (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) . أي في أنفسكم ما يدلكم على وحدانيتي وبين لكم ربوبيتي . ثم قال منبهاً الأذهان مفتقاً العقول والقلوب إلى حيث مصادر الحياة الأرضية وأسباب المعاش فيها وعليها (وفى السماء رزقكم وما توعدون) فهكذا أحيى يقيمه الله تبارك وتعالى الحجة على الإنسان ليعترف بربوبيته ويقرر بوحدانيته ويرغمه على ذلك إرغاماً تارة بالحجة والبرهان وتارة بالقوة والقهر (وهو القاهر فوق عبادة) . . . و تارة بالترغيب وتارة بالترهيب ليحصل الإيمان به والإقرار بوحدانيته ويكون ما يكون من الإمشال لأمره والإنقياد لحكمه من مظاهر العبودية وصفات الإيمان ولما كان هذا متعذراً إدراكه أرسل الله تبارك وتعالى الرسل إلى الناس كافة وهم نوع من البشر وجنس

الإنسانية ليبينوا للناس ما أنزل إليهم حيث العلم بالتعليم و الإرشاد بالمرشد (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا • وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) • وقد علمت أخي أن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان واحدا في ذاته لا يتجزأ ولا يتقسم • فالإنسان من حيث الذات واحدا لا يتعدد ولكنه مجموعة من الصفات وكتلة من المعاني و الأشكال عاقل • جاهل • سخي • بخيل • حلیم • غضوب • قابض باسط • شاكر جحود • مؤمن كافر • هين شديد • لين قاس وما إلى ذلك من الأضداد والمتناقضات من الصفات والخصال • وكذلك جعله سمعا بصيرا • ناطقا متكلم مريدا مختارا • و خلق الله تبارك وتعالى له الجوارح و الأعضاء ليستعين بها على إستخدام إرادته الإنسانية التي عليها وبها مدار وجوده فانه بمقتضى هذه الإرادة سمي إنسانا واعتبر إنسانا ولذلك لا يفقد إنسانيته ما دامت إرادته فإذا عمى أو خرس أو طرش أو قطعت سواعده وقدميه فالصفة الإنسانية لا تفارقه ولا تراور عنه لأنه إنسان بإرادته لا بالحواس والجوارح و الأعضاء المنقطعة الصلة بإرادته أو محل إرادته كالقلب و الرأس من جسده • كل هذا خلقه الله في الإنسان وسواه به وعليه ليقرب له طريق الإستدلال عليه سبحانه وتعالى • وليبين له سبحانه وتعالى في صفاته المحسوسة وخصاله الملموسة • وليدرك معنى لإرادة الربانية المحسوسة الملموسة التي يستخدم بها أعضاءه وجوارحه والتي

يبحث بما على الحصول على مراده واختياره فانه بمقتضى هذه الإرادة
 الإنسانية تأتي الأضداد من الأفعال . ويكتسب المتناقضات من الأحوال .
 وبما ينظم حياته ويرتب شئونه وبما يعقل ويجهل وبما يحكم ويقطع ويوصل
 ويفصل كأنه هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن وما إلى ذلك من
 صفات الجبروت الإنساني والطاغوت البشرية . فلا حول ولا قوة إلا بالله
 العلي العظيم . ومن هنا نعلم حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم "أن الله خلق آدم على صورته " أو كما قال . فأنظر أخي وتدبر
 وقل رب زدني علما . . . أخي : هكذا خلق الله تبارك وتعالى الإنسان
 على صورته سبحانه ليستدل بما على صورة الله تبارك وتعالى لأنه بما صفاته
 سبحانه فيؤمن به وبوجوده ويقر بربوبيته وألوهيته فإن الصورة تدل على
 أصل الشيء ولا بد إلى صفة الشيء حيث يكون فهم الشيء والتسليم
 بالشيء و الإيمان بالشيء . ولكن الصورة لا تكون هي الشيء ولا أصله
 فأنظر أخي إلى الصورة الفوتوغرافية للإنسان فإنها تدل على وجود الإنسان
 الذي له الصورة ولكنها لا تعطيك شيئا واضحا عن حقيقته الإنسانية وعما
 ينطوي عليه من الصفات كيفاً وكما . ولكن مجرد صورة شكلية تستدل
 بما على وجود شيء أما حقيقة الشيء فمجهولة عليه وكيفه وكمه مجهول .
 وقد خلق الله تبارك وتعالى آدم على صورته لمجرد الاستدلال عليه و الإيمان
 بوجود الخالق بمقتضى الاستمداد من صفة الخلق . فمن خلق الإنسان

وسواه على هذه الصورة وفوقه بالقيهر و الغلبة وفوقه بالقوة والإقتدار
و العلم و القدرة ولئلا يكون التمثيل و التشبيه من هذا الإنسان الذي
خلقه على صورته أنزل الله تبارك وتعالى قوله مخبرا هذا الإنسان ومعلما إياه
بحقيقته التي لا يمكنه إدراكها ولا وصفها ولا الإحاطة بها . . (ليس كمثله
شئ) من مخلوقاته . . (وهو السميع البصير) وليقف الإنسان عند حدة
. . (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) فهو الخالق . . و الأبصار
مخلوقة . . (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء . وسع كرسيه
السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) . وقد علمت
أخي أن الصورة تدل على نفسها و على المصور لها (وهو الذي يصوركم في
الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) ثم قال تعالى . . (هو
الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات) فهذه الآيات المحكمات التي أنزلها الله تبارك وتعالى يكون العلم
بالله تبارك وتعالى على حقيقته ويكون علم الإنسان بنفسه على حقيقتها .
و يكون العلم بقوته تبارك وتعالى على التصوير في الأرحام . ويكون العلم
بربوبيته وألوهيته وعزته وحكمته تبارك وتعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ)
أي ميل إلى الشيطان و أنفسهم وما يوحى به الشيطان إليهم . زاغ البصر
أي كل (ما زاغ البصر وما طغى) زاغت الشمس مالت . . .
(فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) . أي

الخارجين عن حدود الله تبارك وتعالى . المخالفين لأمر الله تبارك وتعالى ...
(فيتبعون ما تشابه منه) . . الكتاب يعنى إخباره و أوامره وما أنزل الله
تبارك وتعالى فيه من الآيات الدالة على ربوبيته . ما تشابه في القول وما
تشابه في الأمر وما تشابه في الفعل و الإستدلال . **(ابتغاء الفتنة)** قصد
الضلال والإضلال وقصد الإنكار و الجحود وما إلى ذلك من صفات
الكفر و الإجرام . . **(وابتغاء تأويله)** قصد فهمه وتفسيره حسب
أهوائهم وشهواتهم . . **(وما يعلم تأويله)** أي لا يمتدي إلى تأويله الحق
الذي يجب أن يحمل عليه . . **(إلا الله)** . . تبارك وتعالى . **(والراسخون
في العلم)** بالله تبارك وتعالى . . **(يقولون آمنا به)** . . و هذا ثناء من الله
تبارك وتعالى عليهم بالإيمان على التسليم و اعتقاد الحقيقة بلا تكييف .
أخي يصح أن أقف عند هذا الحد في تفسير هذه الآية فان الإسترسال ربما
يخرجني من الموضوع . . فمعدرة . . **(خلق السماوات والأرض بالحق)**
كما ترون وتلمسون وتحسون وكذلك صوركم فأحسن صوركم وإليه
المصير فهذه الصورة حالا تفهمون بما مصوركم الذي خلق السماوات
و الأرض وإليه المصير يوم لا يكون إلا الله تبارك وتعالى . الغفور الرحيم
الشديد فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فإنا لله و إنا إليه راجعون
. وقد علمت أخي أن الإنسان بهذه الصورة يستدل على المصور لها . .
(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) فقد أتقن الله تبارك وتعالى كل شئ

صنعه (وهو القاهر فوق عباده) وقد علمت أخي أن هذه الفطرة الربانية التي فطر الله تبارك وتعالى الناس عليها هي حجة الله تبارك وتعالى على عباده . فالفطرة هي الخلقة وإن شئت سمها الصورة الخلقية حيث بما يقع الاستدلال على الفاطر سبحانه وتعالى . . (فاطر السماوات والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) أي تكذبون وتفترون . . (وإن يكذبوك) يا محمد . . (فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور) . . (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) . الشيطان . . . (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) صدق الله العظيم . . رُبَّمَا علمت أن الإنسان بمقتضى هذه الفطرة الربانية يستجيب لنسائه الرسل ويلبى دعوته حيث أن مهمتهم إيقاظ هذه الفطرة وتنبيه الإنسان عليها قال تعالى . . (كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره) . . (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) بمقتضى هذه الفطرة و بمقتضى هذه التذكرة التي يتولاها الرسل الكرام قال تعالى . . (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب و أقاموا الصلاة ومن تركزى فإنما يتركزى لنفسه وإلى الله المصير . وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور . وما يستوي الأحياء ولا الأموات . إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير) وقال تعالى . . (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) . . فانظر أخي وتدبر وقل

رب زدني علما وفوق كل ذي علم عليم . أخي قلنا أن مطلوب الله تبارك وتعالى منا أولا الإيمان به عن طريق رسوله صلى الله عليه وسلم الذي هو من جنس البشر (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) و هذا الأحد كل معبود سواه وكل مقصود غيره بالطاعة و العبادة سواء أكان إنسانا أو مالا أو أوثانا أو جاها أو هوى أو شهوة فانظر أخي وتدبر وقل رب زدني علما . وقد علمت أخي أن الصورة التي خلق الله تبارك وتعالى عليها آدم عليه السلام وبنيه ليست صورة الله ذاته فذلك محال (ليس كمثله شيء) فالصفات بالنسبة لله تبارك وتعالى ذاتيه وبالنسبة للمخلوق أساسية كما تقول أن الله تبارك وتعالى سميع بصير ولا تستطيع أن تقول أن الله تعالى سمعا ولا بصرا فالإنسان لا يكون سميعا ولا بصيرا ولا يمكن أن تسميه كذلك . إنما له سمع يسمع به . وله بصر يبصر به . له أذن يسمع بها وله عين يبصر بها وهناك من لا يسمع ولا يبصر من المخلوقات الجمادية فالصورة المشار إليها بالنسبة للإنسان الصورة الإدراكية التي بمقتضاها يحصل العلم بالله تبارك وتعالى و الاستدلال عليه سبحانه وتعالى وذلك بالصورة التي تدل على المصور المقتدر فالحيوان رغم أنه يسمع ويبصر فاقد للفهم والفقء لأنه مخلوق على غير صورة الإنسان لكن خلقه يدل على الخالق له دلالة القدرة والإحاطة والذي يدرك ذلك

هو الإنسان الذي خلقه الله تبارك وتعالى على صورته فان الله تبارك وتعالى واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . أما الإنسان فانه يلد ويولد وله أشباه ونظراء و أمثال و أكفاء . ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم . أخى : هذا موضوع خطير يؤدى إلى التشبيه و التجسيم إذا غفل المتحدث عن البيان وغفل المستمع عن المراد . ولذلك تعرضت للشرح بتوسيع خشية الوقوع في الخطأ والذلل فالرجاء ملاحظة ذلك عند القراءة مع الرجوع إلى الحق إذا كان ثمة خطأ في التعبير فالفهم يجب أن يكون على أساس . . (ليس كمثله شئ) وعلى أساس كل ما خطر ببالك فالله تبارك وتعالى خلاف ذلك وعلى أساس (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) . وعلى أساس ما أثبت الله تبارك وتعالى لنفسه وما نفى عن نفسه سبحانه . (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء . وسع كرسيه السموات والأرض) وفوق كل ذي علم عليم . فالإنسان كالألة المخترعة التي تدل على مدى علم المخترع حين تنسب إليه . وللآلة أجزاء وأقسام كلها تعمل معه لغاية واحدة كذلك صفات واحدة كذلك صفات الإنسان المادية و المعنوية مخلوقه من أجزاء و أجزاء تعمل لغاية واحدة وهى تمثل الإنسانية في مجموعها . . (ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر) فكما تدل على ذاتية الخالق الموجد لها لأنما صورة قدرته وعلامة علمه و إحاطته بما كذلك صورة الإنسان المادية

والمعنوية تدل دلالة واضحة على قدرة الله تبارك وتعالى وسعه علمه سبحانه
فانه لو لم يكن بهذه الصورة ظاهرا وباطنا لما كان ثمة علم بالله تبارك وتعالى
وبقدرته الواسعة . قال تعالى . . (وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات
لقوم يوقنون) . . . قال تعالى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان . ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا وانك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في
السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) صدق الله العظيم . .
وقد علمت أخي أنه لما كان المراد بخلق الإنسان على صورته استدلالا له بما
عليه تبارك وتعالى وتعرفا بما عليه تبارك وتعالى . أنزل الله تبارك وتعالى
الكتاب و أرسل الرسل ليبينوا للناس طريق الإيمان وسبيل الإذعان
و الإقرار بربوبيته و ألوهيته كما يبدو موضح بالآيات السابقة الذكر ومن
هنا نعلم أن الإيمان بالله تبارك وتعالى في بداية الأمر سماع ثم تصديق ثم
تحقيق ثم تدقيق فالسماع يقتضي النظر في المسموع . ولما كان الإنسان
كما قلنا مفطور على العلم بالله تبارك وتعالى الخالق (فطرة الله التي فطر
الناس عليها) يستجيب للمسموع فيصدق به فإذا صدق وقع منه العمل
إتمارا وإنتهاء و هذا العمل بوقوعه منه يقربه إلى الله تبارك وتعالى ربه
الخالق شيئا فشيئا حتى يكتمل إيمانه بالله الخالق الباري فإذا تكامل إيمانه
أحبه الله تبارك وتعالى لما بلغ من نفسه درجة السمو و المعرفة الحقيقية .

يسمع بالله تبارك وتعالى ويبصر بالله تبارك وتعالى . وبالله تبارك وتعالى
يسعى إلى آخر ما ورد في الأثر عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإذا أحبته كنت سمعه وكنت بصره . . الخ . فانظر أخي وتدبر وقل رب
زدني علما . . فإذا قال أخي وكيف ذلك حيث الله تبارك وتعالى غيب
وصفاته غيب والإنسان وسمعه وبصره في عالم الشهادة ومن عالم الشهادة ؟
الجواب . . القانون معروف وهو موضوع وهو ألفاظ وكلمات وجمل
وعبارات ولكل معانيها ودواعيها السلبية والإيجابية فالمكلف بتنفيذ هذا
القانون المركب من الكلمات والألفاظ والجمل والعبارات هو إنسان يقع
منه التنفيذ والحكم به بلسانه ويده وبصره وقلبه حيث يعي بقلبه ويسمع
بأذنيه ويبصر بعينه ويبطش بيده ويسعى بقدمه وبذا صار هو قانونا نافذا
المفعول بحواسه وجوارحه . فالقانون غيب و الناطق به إنسان في عالم
الشهادة حيث به يبصر وبه يسمع وبه ينطق وبه يسعى فهكذا أخي شأن
المؤمن المحبوب الذي أحبه الله تبارك وتعالى في كل من الحركات
و السكنات يتمثل بصورة الحق تبارك وتعالى كأنه هو الحق بطريق الإدلال
عليه و الإشارة إليه كما يستدل على القانون الموضوع بحكم القاضي
مؤكد بالتنفيذ . فالقاضي في الظاهر هو القانون و القانون في الظاهر هو
تقاضي ولذلك يقول الناس لقد حكم القاضي وقال القاضي وما إلى ذلك
من الشائعات و الذائعات وفوق كل ذي علم عليم . فالعبد في بطونته في

ذات الحق تبارك وتعالى لا يصير حقاً . و الحق تبارك وتعالى في ظهوره في قلب العبد وجوارحه لا يصير عبداً . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ومن هنا نعلم أن القاضي حقيقة مهما تمثل بالقانون لا يكون قانوناً إنما هو مظهر له حين يكون به حاكماً فاصلاً . والله تبارك وتعالى ولي المتقين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . ماهر إسماعيل في ١٩٥٧/٣/٧ .

أخي إن الإيمان بالله تبارك وتعالى هو المطلوب أولاً و آخرها . ولما كان الشيطان بالمرصاد إلى الناس بالكفر . أنزل الله تبارك وتعالى الكتاب و أرسل الرسل ليتخذوا الشيطان عدواً . قال تعالى . . . (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) .

ومن هنا نعلم أن العمل بما في الكتاب يتحقق به الإيمان ويكتمل ويكون منظماً . و الطريق واضحاً مبيناً و التكليف مرتبطاً ببعضه ببعض في حدود الطاقة والقدرة (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) . . . (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) . . فالسلوك على الطريق والانتظام على الصراط المستقيم يوصل المؤمن إلى الإيمان الكامل بالله تبارك وتعالى ولما كانت النفس بمقتضى طبيعتها تضيق وتضجر لما لها من صفة الضعف في خلقها و العجلة في خلقتها أمر الله تبارك وتعالى عبادة المؤمنين أن يستعينوا على أنفسهم بالصبر

و الصلاة • فللصبر نتيجة وللصلاة أثرها ومعناها • فبالصبر تكتسب المعية التي يتحقق بها الإيمان الكامل و بالصلاة يكون الإنتهاء عن الفحشاء و المنكر كأن الله سبحانه وتعالى يقول • • إصبروا أيها المؤمنون على امتحاني واختباري واتصلوا بي وناجوني فأني معكم بالتوفيق والسداد • ومعكم بالرحمة والفضل ومن هنا نعلم أن الله تبارك وتعالى يطالب عبده بالإيمان به لما يقتضيه الإيمان من معان • فأول معنى له إنكار الذات والكفر بالشیطان و الاعتراف الصريح بالله تبارك وتعالى في خلقه وقوته وقهره وغلبته وما إلى ذلك من معاني الإيمان بالله تبارك وتعالى • فإن مبدأ الإيمان كفر الإنسان بنفسه وبشیطانه حتى يكون التحرر المطلق • والانطلاق نحو من كل قيد وشرط • ولما كان الوصول إلى ذلك دونه أشواق وعقبات فتح الله تبارك وتعالى الطريق إلى ذلك بالتكاليف المفروضة والتعاليم المرسومة • من سلك وانتظم توصل إلى الإيمان المطلوب شيئاً فشيئاً • ولما كان الإنسان خلق عجولاً يعنى يريد الوصول إلى المراد سريعاً ولو كان من السالكين أمور الله تبارك وتعالى المؤمن أن يستعين بالصبر حتى يبلغ مراده • •

قال تعالى (إن الله مع الصابرين) يبلغهم المراد في الدنيا بالتفويض والتسليم • وفي الآخرة بالجزاء والنعيم • ولذلك لا قيمة للصبر إذا لم يكن لله تبارك وتعالى فإنه يكون في هذه الحالة إضطرار • أما الإستعانة بالله تبارك وتعالى تكون إختيار لأنها من دلائل الإيمان باليوم الآخر • وهذا هو

المطلوب والله تبارك وتعالى هو الموفق . فالإستعانة بالصبر من الأدلة
الصادقة على صحة الإيمان وصدقته . ولذلك قرن الله تبارك وتعالى الصبر
و الصلاة لأنهما من العبادات اليومية التي يحصل بها لقاء الله تبارك وتعالى في
اليوم مرات ولذلك قال تعالى في وصف المستعنين الخاشعين الذين يظنون
أنهم ملاقوا ربهم حالاً ومآلاً . وأنهم إليه راجعون فحياة ومصيراً فالإستعانة
بالصبر و الصلاة هنا في الدنيا والخشوع روحهما . والظن وهو الاعتقاد
واليقين و الإذعان من أعمال القلب ولكل صفة معناها الخاص والجمال لا
يسمح بالتوسع في الشرح (ملاقوربهم) تارة باللقاء اليومي وتارة باللقاء
العام المعلوم بالضرورة من الدين والرجوع بالهلكة والفناء . فأنظر أخي إلى
تنمية الإيمان بالله تبارك وتعالى حيث ينتهي بإنكار الذات والقضاء على
دولة النفس وطولتها . (وفوق كل ذي علم عليم) . . . والحمد لله رب
العالمين . . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . ماهر إسماعيل في
٨/٣/١٩٥٨ . . . (تم بتوفيق الله تبارك وتعالى إعادة تحريره في ٤ صفر
الموافق ٢٦ فبراير ١٩٧٤ . . .)

انتهت رسالة الإستعانة . . لفضيلة الشيخ / ماهر إسماعيل جاهين

والله الموفق ،،،

والحمد لله بداية ونهاية